مُسلِمُ بنُ أبي كَرِيمَةَ

مُعلِّمًا وقَائِدًا

(٤٥ـ ١٤٥ هـ)

إعداد

حمدان بن حمد بن سيف البادي

الإمام أبو عبيدة

مُسلِمُ بنُ أبي كَرِيمَةَ

مُعلِّمًا وقَائِدًا

(٤٥ - ١٤٥هـ)

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

نشر وتوزيع:
مكتبة خزائن الآثار
سلطنة عُمان - بركاء
نقال: ٠٠٩٦٨٩٨١٧٧٧٨٩ - ٠٠٩٦٨٩٥٥١٠٠٢٥

الراعي الإعلامي:
موقع بصيرة الإلكتروني
موسوعة إلكترونية في العلوم الإسلامية
لسماحة الشيخ العلّامة أحمد بن حمد الخليلي
المفتي العام لسلطنة عُمان
للتواصل: info@baseera.net - www.baseera.net

الإمام أبو عبيدة

مُسْلِمُ بنُ أبي كَرِيمَةَ

مُعَلِّمًا وَقَائِدًا

(٤٥ ـ ١٤٥هـ)

إعداد

حمدان بن حمد بن سيف البادي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، أمر عباده بتبليغ دعوته للنَّاس، وأبان الطَّريق لهم، فجعلهم خير أمَّة بذلك، ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ سيِّدنا ونبيَّنا محمَّدًا ﷺ الدَّاعي إلى سبيل ربِّه بالحكمة والموعظة الحسنة، ربَّى الصَّحابة على المنهج الرَّبانيِّ، فجعلهم سائرين على نهجه، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى كلِّ مَنْ سار على نهجه، واقتفى أثره إلى يوم الدِّين، **أمَّا بعدُ:**

فهذا بحث متواضع عن الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التَّميمي، ودوره ومنهجه في الدَّعوة إلى الله تعالى،

سمَّيتُهُ: (الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة معلمًا وقائدًا)، وقد قسَّمتُ البحث إلى الآتي:

الفصل الأول: الإمام أبو عبيدة:

وقسَّمتُهُ إلى مطالب:

المطلب الأوَّل: نسبُهُ ومولدُهُ.

المطلب الثَّاني: شيوخُهُ.

المطلب الثَّالث: تلاميذُهُ.

المطلب الرَّابع: آثارُهُ العلميَّةُ.

المطلب الخامس: صفاتُهُ.

المطلب السادس: وفاتُهُ.

الفصل الثَّاني: دور الإمام في الدَّعوة:

وقسَّمتُهُ إلى مطالب، وهي:

المطلب الأوَّل: قيامُهُ بالتَّدريس.

المطلب الثَّاني: قيامُهُ بالدَّعوة خارج حلقات التَّدريس، الحجِّ، والدَّعوة في الأمصار.

المطلب الثَّالث: منهجُــهُ وخطواتُهُ في الدَّعوة، العوامل المساعدة، الضَّوابط.

هذه هي الخطوات العريضة لعنوان البحث.

وكان الهدف من كتابة البحث تجميعًا للمادَّة العلميَّة عن هذا الإمام أوَّلًا، ولشغل وقتي بما فيه رضا الله ثانيًا.

وقد شجَّعني بعض الإخوة ـ جزاهم الله خيرًا ـ على الكتابة في هذا الموضوع.

وعلى كلِّ حالٍ أعترف بالتَّقصير في هــذا الموضوع عن صاحبــه ودعوته، ولكــن لعلِّي أكــون قد فتحــت الباب لي ولغيري، وسيجد مَنْ يطَّلع عليه تَكرار نقل بعض الفقرات مِنَ المصادر في عدَّة أماكن، ولكن هذا كلَّما دعت الحاجة إليها؛ لأنَّ تَكرارها فيه فائدةٌ وصلةٌ بالعنوان الفرعي، وأذكر اعترافي بالتَّقصير فــي البحث عن تلاميذ الإمــام، وكان نقلي لهم من كتاب (**الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة وفقهه**) للدُّكتور مبارك بن عبد الله الرَّاشدي.

وأسأل الله تعالى أَنْ يجعل هذا العمل في ميزان حسناتنا، وأَنْ يجعلنا نمشــي على خُطى هذا الإمام المخلص لله تعالى،

وأَنْ يجعلنا جميعًا في زمرة سيِّدنا محمَّد ﷺ، فمَنْ يطَّلع عليه فليعذر الكاتب على التَّقصير، ويستر عليه زلَّته وهفواته، والسَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مقدمه:

حمدان بن حمد بن سيف البادي

ولاية ينقل / الظاهرة

٢٣ شوال ١٤٢٤هـ / الموافق: ١٨ ديسمبر ٢٠٠٣م

الفصل الأول

الإمام أبو عبيدة

المبحث الأول

نسبُهُ ومولدُهُ

نسبُهُ:

هو الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التَّميمي بالولاء؛ إذ لم يكن مِنْ بني تميم أصلًا، وإنَّما هو مِنْ مواليهم، وكان مولى لعُروة بن أُدَيَّة التَّميمي أخي مرداس بن أُدَيَّة التَّميمي، وُلِدَ في البصرة ونَشَأَ وعاش بها.

ويقال: بأنَّ هذا الإمام كان زِنجيًّا أسودَ اللَّون، أعورَ، فقيرًا ليس لديه المال إلَّا ما يصنعه مِنَ القِفَاف، ويقتات منها؛ لذا لُقِّبَ بالقفَّاف[1]، ولكن لا يضرُّ الإنسان مِنْ هذا الأمر شيئًا إذا كان تقيًّا لله تعالى.

---

(١) الإباضيَّة في موكب التَّاريخ، الحلقة الأولى، علي يحيى مَعْمَر، الطَّبعة الثَّانية، (١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م)، طبع بمطابع النهضة، سلطنة عُمان، ص١٥٥. ونشأة الحركة الإباضية، د. عوض خليفات، بدون ط، (١٩٧٨م)، مطابع دار الشعب، الأردن، ص١٠٣.

ولادتُهُ:

أمَّا تاريخ ولادته؛ فيقول د. الرَّاشدي: «إلَّا أنَّ صاحب العقود الفضيَّة يذكر أنَّ أبا عبيدة كان جالسًا في مجلس أبي بلال مرداس بن حُدير[1]، فدخل عليه طوَّاف بن المعلَّا وبعض أصحابه، وهم يبكون أسفًا على ما وقع منهم في قتلهم للموالي، فطردهم، فإذا كانت وفاة أبي بلال سنة واحد وستين (٦١هـ)، وذلك في وقعة آسك بالأهواز على يد عبَّاد بن أخضر المازني، وقد حضر الإمام أبو عبيدة هذا المجلس، فإنَّه يمكن القول بأنَّ ولادته تكون في حدود سنة خمسة وأربعين للهجرة (٤٥هـ)، أو قبلها بقليل؛ وذلك لأنَّه ليس من المعقول أَنْ يجالس أبو عبيدة مرداسًا؛ وعمره لم يصل سنَّ التَّمييز والمجالسة، وهو عمر ١٥ سنة.

كما رُوِيَ أنَّه نصَّب نفسه للتَّعلُّم أربعين سنة، وهو الذي أمسك بزمام إمامة أهل الدَّعوة بعد الإمام جابر بن زيد بعد خروجه مِنْ سجن الحجَّاج بن يوسف سنة (٩٥هـ)، ونفيه

---

(١) مرداس بن حدير: هو مرداس بن أدية، فأدية: والدته، وحدير: والده.

إلى عُمان، فتكون بدايـــة تعليمه في حدود عـــام (٥٥هـ)، وعمره في ذلك الوقت عشر سنوات تقريبًا»[١].

كُنيتُهُ:

ويُكنَّى الإمام أبو عبيدة بابنته عبيدة التي أخذت العلم عنه، وآثارها موجودةٌ في كتب المذهب[٢].

(١) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك بن عبد الله الرَّاشدي (الأصل أطروحة لنيل الدُّكتوراه)، الطَّبعة الأولى، (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م)، بدون، ص٢٦.

(٢) نفس المرجع السَّابق، ص٢٦.

المطلب الثاني

شيوخُـهُ

أخذ الإمام أبو عبيدة العلم عن شيوخ أجلَّاء؛ نذكر منهم:

١ ـ الصَّحابي صحار بن عبَّاس العبدي:

صحار بن عبَّاس العبدي مِنْ عبد قيس مِنْ عُمان، وهو مِنَ الصَّحابة الذين شاركوا في الفتوح، وهو الذي حمل غنائم فتح كرمان وسجستان إلى الخليفة الرَّاشد أمير المؤمنين عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه [(١)].

وكان فقيهًا بارعًا ومتكلِّمًا مُفحمًا لأهل هذا الفنِّ، يقول عنه صاحب طبقات المشايخ بالمغرب: «ذو المآثر الأثيرة، ومَنْ كان يدعو إلى الله على بصيرة؛ حمل فقهًا جزيلًا، وكان

---

(١) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الرَّاشدي، ص٣٤. وإتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عُمان، الشَّيخ سيف بن حمود البطاشي، الطَّبعة الأولى، (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م)، النَّاشر مكتب المستشار الخاص لجلالة السُّلطان قابوس للشُّؤون الدِّينيَّة والتَّاريخية، ج١، ص٣٤.

باعه في العقائد طويلًا، وكان أحد الزَّاهدين عن معتقدِ فاسدِ الاعتقاد»[١].

وهو مِنَ العلماء العاملين الذين عاصرهم الإمام جابر بن زيد رحمه الله تعالى، وقد عمَّر طويلًا إلى نهاية القرن الأوَّل الهجريِّ تقريبًا[٢].

٢ ـ الإمام الكبير أبو الشَّعثاء جابر بن زيد:

الإمام جابر بن زيد رضي الله عنه وُلِدَ ببلدة فَرْق من أعمال مدينة نزوى بعُمان سنة (٢١هـ) زمن خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه، وكُنِّيَ باسم ابنته الشَّعثاء، وهي أكبر بناته، وقبرها ما زال معروفًا إلى وقتنا هذا في فَرْق، وهو مِنْ بني اليحمد مِنَ الأزد، وأخذ العلم عن عدد كبير مِنْ صحابة الرَّسول ﷺ، مِنْ أمثال عبد الله بن عبَّاس، وابن مسعود، وابن عمر، وأنس بن مالك، وعائشة زوج النَّبي ﷺ، وغيرهم الكثير

---

(١) طبقات المشايخ بالمغرب، الشَّيخ أحمد بن سعيد الدَّرجيني، تحقيق: إبراهيم طلاي، بدون، ج١، ص٢٣٣. وكتاب السِّير، الإمام أحمد بن سعيد الشَّمَّاخي، تحقيق: أحمد بن سعود السِّيابي، الطَّبعة الثَّانية، (١٣١٢هـ ـ ١٩٩٢م)، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، ج١، ص٧٥.

(٢) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الرَّاشدي، ص٣٥.

الكثير مِنْ صحابة الرَّسول ﷺ، فقد رُوِيَ عنه أنَّه قال: «لقيتُ سبعين بدريًّا، فحويتُ ما عندهم إلا البحر ابن عبَّاس»[١]، والاستثناء هنا منقطع؛ فابن عبَّاس رضي الله عنه ليس مِنْ أهل بَدْر.

لقد أخذ الإمام جابر بن زيد رضي الله عنه مِنْ مَعين الصَّحابة ـ رضوان الله تعالى عليهم ـ، فقد كان مفسِّرًا ومحدِّثًا وفقيهًا[٢]، وهو مؤسِّس المذهب الإباضي، يقول عنه الشَّيخ الدَّرجيني: «بحر العلوم العجاج، وسراج التَّقوى.... أصل المذهب وأُسُّه الذي قام عليه نظامه، ومنار الدِّين، ومَنِ انتصبت به أعلامه، صاحب ابن عبَّاس رضي الله عنه»[٣].

---

(١) انظر: كتاب طبقات المشايخ بالمغرب، الشَّيخ أحمد بن سعيد الدَّرجيني، ج٢، ص٢٠٥. وإتحاف الأعيان، الشَّيخ سيف البطاشي، ج١، ص٧٤. ونفحات مِنَ السِّير، الدُّكتور فرحات الجعبيري، الطَّبعة الأولى، (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م)، مطبعة الألوان الحديثة، سلطنة عُمان، ج٢، ص١٣ وما بعدها. ونشأة الحركة الإباضية، د. محمد عوض خليفات، ص٨٦. وجابر بن زيد وأثره في الحياة الفكريَّة والسِّياسيَّة، سامي صقر عيد أبو داود (الأصل رسالة ماجستير)، الطَّبعة الأولى، (٢٠٠٠م)، مطابع النَّهضة ـ سلطنة عُمان ـ، ص٧١.

(٢) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. الرَّاشدي، ص٥٤.

(٣) طبقات المشايخ بالمغرب، الشَّيخ أحمد بن سعيد الدَّرجيني، ج٢، ص٢٠٥.

لقد توالت شـــهادات الصَّحابة الكرام والتَّابعين في الإمام جابر بن زيد رحمه الله تعالى؛ فمنها:

• قول ابن عبَّـــاس رضي الله عنه: «لو نزل أهـــلُ البصرة عند قول جابر لأوســـعهم علمًا عمَّا في كتاب الله»، وقال: «عجبًا لأهل العراق كيف يحتاجـــون إلينا ومعهم جابر بـــن زيد؟»، وقال: «جابر بن زيد أعلم النَّاس بالطَّلاق»، وقال: «اســـألوا جابر بن زيد، فلو سأله أهل المشرق والمغرب لوسعهم علمه».

• قول أنس بن مالك لَمَّا مات جابر: «مات اليوم أعلم مَنْ على الأرض».

• ابن عمر وصفه بأنَّه مِنْ فقهاء البصرة.

• قال إياس بن معاوية: «لقد رأيت البصرة وما بها مُفْتٍ غير جابر بن زيد»[1].

إلى غير ذلـــك مِنَ الشَّـــهادات التي حصـــل عليها الإمام جابر بن زيد مِنَ الصَّحابة والتَّابعين، فإنْ دلَّت على شيء فإنَّما

(١) طبقات المشـــايخ بالمغرب، الشـــيخ أحمد بن ســـعيد الدرجيني، ج٢ ص٢٠٥، وعُمان والحركة الإباضية، د. محمـــد قرقش، ص١٣٠، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، مؤسسة علوم القرآن دبي الإمارات العربية، ونشأة الحركة الإباضية، د. عوض خليفات، ص٨٦.

تدلُّ على تبحُّره في العلم، وهذه الشَّهادات لم تصدُرْ مِنْ قَبِيل التَّعظيم أو المبالغة.

كما وثَّق الإمام جابـرًا عددٌ مِنَ التَّابعين؛ منهم: الحسـن البصري، وقتادة شيخ البخاري، وعمر بن دينار، وعمر بن هرم، وإياس بن معاوية قاضي البصرة، وحبيب بن أبي حبيب[١]، إلى غير هـؤلاء، وكان الإمام جابر بن زيد كثيـرَ التَّردُّد على مكَّة المكرَّمة للحجِّ، يقال: إنَّه حجَّ أربعين مرَّةً.

ولقد أخذ عنـه العلم خلقٌ كثير؛ منهـم: قتادة، وعمر بن دينار، وأبو عبيدة مسـلم بن أبي كريمـة التَّميمي، وأبو نوح صالح الدَّهان، وضمام بن السَّائب وحيَّان الأعرج، وأبو مودود حاجب الطَّائي[٢]، وغيرهم خلقٌ كثيرٌ.

وقد تُوُفِّيَ الإمام جابر عام (٩٣هـ) في العام الذي تُوُفِّيَ فيه أنس بن مالك رضي الله عنهما، وقيل: (٩٦هـ)، وقيل: (١٠٣هـ)[٣]، ولكنَّ الأرجـح ـ والله أعلم ـ القـول الأوَّل؛ لأنَّ أنس بن

(١) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص٣٨.

(٢) المرجع السابق، ص٤٠.

(٣) طبقات المشايخ بالمغرب، الشيخ أحمد بن سعيد الدرجيني، ج٢، وعُمان والحركة الإباضية، د. محمد قرقش، ص١٣٦.

مالك قال عند وفاة الإمام جابر: «مات اليوم أعلم مَنْ على الأرض».

٣ ـ جعفر بن السّماك العبدي:

هو تابعيٌّ مِنَ الذين لهم الباع الطَّويل في العلم، يقول عنه الشَّيخ الدَّرجيني: «شيخ الصِّيانة والنَّزاهة، وركن الدِّيانة والفقاهة»[١]، وقال عنه الشَّماخي: «المشهور في الورع والعلم والنَّباهة، له الفضل العالي بين الفضلاء، والنَّصيب الأوفى بين الأتقياء».

وكان جعفر بن السّماك مِنْ ضمن وَفْدِ الإباضية بالبصرة إلى الخليفة العادل الورع عمر بن عبد العزيز سنة (١٠١هـ)[٢]، الذي طلب مِنَ الخليفة إحياء السُّنن وإماتة البدع التي دأب عليها مَنْ كان قبله مِنْ بني أميَّة، والتي من بينها: لعن الإمام علي بن أبي طالب ـ كرَّم الله وجهه ـ في كلِّ المحافل والمنابر، وكان جعفر بن السّماك ألطفهم به،

(١) طبقات المشايخ بالمغرب، الشيخ أحمد بن سعيد الدرجيني، ص٢٣٢.

(٢) كان الوفد يتكون من جعفر والخباب بن كليب وسالم الهلالي وغيرهم. كتاب السير، الإمام أحمد بن سعيد الشماخي، ج١، ص٧٥.

فقال: ما فيكم أرفق مِنَ الأشجِّ، وكان جعفر مشجوجًا في جبهته[١].

أخذ عنه الإمام أبو عبيدة العلم، فهو أكبر شيوخه، ولكنَّه فاقَ عليه[٢]، ولم نجد له في مسند الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي إلَّا حديثًا واحدًا، ونصُّه: أبو عبيدة عن جعفر بن السّماك عن عبَّاد بن تميم عن عمِّه: «**أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللهِ ﷺ مُسْتَلْقِيًا فِي الْمَسْجِدِ، وَاضِعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الأُخْرَى**»[٣]. حديث رقم (٢٦٤) مِنْ مسند الإمام الرَّبيع، ج١.

لقد عاش في البصرة، وتتلمذ على يديه الإمام أبو عبيدة، ونهل مِنْ معينه حتى توفَّاه الله تعالى، ولكنَّ المصادر التَّاريخيَّة لم تُعطِنا تاريخ وفاته، لكنَّ الدُّكتور مباركًا الرَّاشدي ينقل عن الشَّيخ سالم بن حمد الحارثي:

---

(١) طبقات المشايخ بالمغرب، الشيخ أحمد بن سعيد الدرجيني، ج٢، ص٢٣٢.

(٢) أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص٣٦.

(٣) رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، ج٤، ص٣٩ ـ ٤٠. والبخاري في كتاب الصلاة ٨٥، والاستئذان ٤٤. ومسلم في كتاب اللباس ٧٥، والترمذي في كتاب الأدب ١٩. والنسائي في كتاب المساجد ٢٨، والدارمي في كتاب الاستئذان ٢٧. ومالك في الموطأ في كتاب السفر ٨٧.

«بأنَّ جعفرًا قُتِلَ في المعركة التي دارت بين حبيب بن المهلَّب والخوارج سنة (١٠٢هـ)»[١].

وهناك مِنَ الصَّحابة الذين نهل الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي مِنْ منهلهم العذب غير الذين ذكرناهم؛ وهم: أبو سعيد الخدري (المتوفَّى: ٧٤هـ)، وأنس بن مالك (المتوفَّى: ٩٣هـ)، والبراء بن عازب (المتوفَّى: ٧٢هـ)، وجابر بن سمرة (المتوفَّى: ٧٤هـ)، وجابر بن عبد الله (المتوفَّى: ٧٨هـ)، ورافع بن خديج (المتوفَّى: ٧٤هـ)، والسَّائب بن يزيد (المتوفَّى: ٩٢هـ)، وسهل بن سعد السَّاعدي (المتوفَّى: ٩١هـ)، وعبد الله بن الزُّبير (المتوفَّى: ٧٣هـ)، وعبد الله بن العبَّاس (المتوفَّى: ٦٨هـ)، وعبد الله بن عمر (المتوفَّى: ٧٤هـ)، ووائلة بن الأسقع (المتوفَّى: ٨٣هـ)، وغيرهم[٢].

فهذا العدد مِنَ الصَّحابة ـ رضوان الله تعالى عليهم ـ يكفي لكي يتبحَّر هذا العلَّامة في العلم، وكيف لا؟ وهم مِنَ الذين تعلَّموا على يد نبيِّنا محمَّد ﷺ.

---

(١) المرجع السابق، ص٣٧.

(٢) المرجع السابق، ص٣٠.

المبحث الثاني

تلامذتُـهُ

تتلمذ على يـد الإمام رحمه الله عددٌ كبيرٌ مـن طلبة العلم مِنْ شـتَّى مناطق المملكة الإسـلاميَّة، فمنهم مِنْ عُمان، واليمن، والحجاز، وخرسان، وحضرموت، والشِّمال الإفريقي، ومصر، وهاك تفصيل ذلك:

تلامذتُهُ مِنْ عُمان:

أذكر هنا طلبة العلم الذين تعلَّموا على يد الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التَّميمي رحمه الله مِنْ عُمان؛ وهم:

أ ـ الإمام المحدِّث الرَّبيع بن حبيب الفراهيدي:

نسبُـهُ ومولدُهُ:

هو الإمام المحدِّث الرَّبيع بن عمرو بن الرَّبيع بن راشد بن عمر الفراهيدي العُماني البصري[1] ـ عليه رحمة الله تعالى ـ،

(١) شرح الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع، الشـيخ نور الدين السالمي، ج١، ص٣.

ويُنسب الإمام الرَّبيع إلى فراهيد بن مالك بن فهم بن غانم بن دَوس بن عدنان[١]، أمَّا مولدُهُ فوُلِـدَ في غضفان التَّابعة لولاية لوى مِنْ ولايات منطقة الباطنة.

أمَّا تاريخ مولده فلم تذكر لنا كتب التَّاريـخ تاريخًا معيَّنًا لولادته، شأنه شأن كثير مِنْ أهل العلم، ويذكر الشَّيخ سعيد بن مبروك القنُّوبيُّ، فيقول: «والذي يظهـر لي أنَّه وُلِدَ في النِّصف الثَّاني مِـنَ العقـد الثَّامن مِنَ القـرن الأول؛ أي: بين سـنتي (٧٥ ـ ٨٠هـ)، والدَّليـل على ذلك ما ذكره الإمـام محمَّد بن محبوب ـ رحمهما الله تعالى ـ: أنَّ الإمـام الرَّبيع أدرك الإمام جابر بـن زيد رضي الله عنه والرَّبيع شـابًّا، ومِـنَ المعلـوم أنَّ الإمام جابر رضي الله عنه قد تُوُفِّيَ سنة (٩٣هـ) على أشهر الأقوال وأصحِّها»[٢].

شيوخُهُ:

مِنْ شـيوخ الإمام الرَّبيع رحمه الله تعالى الإمـام جابر بن زيـد، الإمام أبو عبيدة مسـلم بن أبي كريمة، ضمام بن السَّائب،

---

(١) **إسعاف الأعيان في أنسـاب أهل عُمان**، الشيخ سالم بن حمود السيابي، مطابع المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٨٤هـ، ص٩٢ .

(٢) **الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي مكانه ومسـنده**، الشـيخ سعيد بن مبروك القنوبي، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م، مكتبة الضامري، سلطنة عُمان، ص١٦.

أبو نوح صالح الدَّهان، عبد الأعلى بـــن داود، ويحيى بن كثير.

تلاميذُهُ:

تتلمذ على يدَيْه الكثير مِنْ أهل العلم؛ نذكر منهم:

محبوب بـــن الرُّحيل القرشـــي، موســـى بن أبـــي جابر الأزكوي، بشير بن المنذر، أبا صفرة عبد الملك بن أبي صفرة، منير بن النَّيِّر، محمد بن المعلَّا الكنـــدي، أبا أيُّوب وائل بن أيُّوب، هاشم بن غيلان الخرساني، وغيرهم كثير.

آثارُهُ:

ترك لنا الإمام الرَّبيع رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ ما يلي:

١ ـ **المســـند الصَّحيح**: وأغلـــب رواياته عـــن الإمام أبي عبيدة رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ، وهو أوَّل مسند صُنِّفَ في سُنَّة الرَّسول ﷺ.

٢ ـ **بعض الأحاديـــث النبويَّة والآثـــار المرويَّة عن بعض الصَّحابـــة**، وقد وضعهـــا مرتِّب المســـند الإمـــام أبو يعقوب الورجلاني في آخر المسند، وهي تُشكِّل الجزء الثَّالث والرَّابع مِنْ أجزاء المسند، وهي ليســـت منه على الصَّحيح؛ كما يقول بذلك شيخنا القنُّوبيُّ.

٣ ـ **كتاب آثار الرَّبيع**، وقد رواه الرَّبيع عن شيخه ضمام بن السَّائب عن جابر بن زيد، ولم يُطبع بعدُ.

٤ ـ **إجابات أسئلة في العبادات والمعاملات والأحوال الشَّخصيَّة**، وقد رواها عنه أبو غانم الخرساني في مدوَّنته[1]، وهذه المدوَّنة مطبوعة، طبعتها وزارة التُّراث والثَّقافة بعُمان.

وفاتُـهُ:

تُوُفِّيَ الإمام الرَّبيع بن حبيب الفراهيدي بعد أَنْ دافع عن الحق والعدل، بعد أَنْ تخرَّج على يديه طلَّاب العلم، ولكنَّ السَّنة التي تُوُفِّيَ فيها لم تُذكر لنا في كتب التَّاريخ والتَّراجم.

وقد اختلف الباحثون فيها، يقول الشَّيخ سعيد بن مبروك القنُوبيُّ: «والذي عندي أنَّه تُوُفِّيَ بين سنتي (١٧٥ ـ ١٨٠هـ) تقريبًا، بدليل أنَّ عبد الوهَّاب بن عبد الرَّحمن الرُّستميَّ قد تولَّى الإمامة

---

(١) الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي مكانته ومسنده، الشيخ سعيد بن مبروك القنوبي، ص٤٩ ـ ٥٠. وبحث: الإمام الربيع في عُمان، د. علي بن هلال بن محمد العبري، ص١٤٧ ـ ١٥٢، مطبوع ضمن مجموعة من البحوث (ندوة من أعلامنا الخامسة)، بدون إصدار، الهيئة العامة لأنشطة الشباب الرياضية والثقافية، سلطنة عُمان، المطابع العالمية، سلطنة عُمان.

عام (١٧١هـ)[١]، وأنَّ هذا الإمام أرسل إليه برسالة يستفتيه فيها بخصوص ما ادَّعاه ابن فندين في مسألة الشَّرط في الإمامة، ثم بعث إليه برسالة أخرى فيها سؤال آخر بعدما استقرَّت الأمور، وكانت عن الإنابة في الحجِّ، وهذا يحتاج إلى وقت، كما يثبت بأنَّ موسى بن أبي جابر ﷺ قد صلَّى على الإمام الرَّبيع، ومِنَ المعلوم بأنَّ موسى قد تُوُفِّيَ عام (١٨١هـ)، وكانت وفاته في غضفان»[٢].

ب ـ أبو حمزة المختار بن عوف السُّليمي:

نسبُهُ ومولدُهُ:

هو أبو حمزة المختار بن عوف بن عبد الله بن يحيى بن مازن بن مخاشن بن سعيد بن صامت بن مخاشن بن سليمة بن مالك بن فهم الأزدي[٣]، وهو مِنْ مجز التَّابعة لولاية صحار مِنْ أعمال الباطنة[٤].

---

(١) الإمام الربيع مكانته ومسنده، الشيخ سعيد القنوبي، ص١٩ ـ ٢٠.

(٢) المرجع السابق، ص٢٠، بتصرف.

(٣) بحث: أبو حمزة الشاري نشأته ودراسته، الشيخ أحمد بن سعود السيابي، ص١٨٩، مطبوع ضمن بحوث (ندوة من أعلامنا الثانية)، بدون إصدار، المديرية العامة للنشاط الثقافي والاجتماعي (سابقًا)، الهيئة العامة للأنشطة الرياضية والثقافية (حاليًا) بسلطنة عُمان، المطابع الذهبية، سلطنة عُمان.

(٤) إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عُمان، الشيخ سيف بن حمد البطاشي، ج١، ص٢٥٨.

أمَّا تاريخ مولده؛ فلم أجد في الكتب التي بين يديَّ تاريخًا لولادته رحمه الله تعالى، ولكن مولده قبل عام (١١٠هـ)؛ وذلك لأنَّ الإمام أبا عبيدة رحمه الله تعالى أرسله على رأس الجيش لمساعدة الإمام طالب الحق الذي بُويِعَ بالإمامة في اليمن عام (١٢٩هـ)، وأصبح قائدًا لجيش الإمام طالب الحق عبد الله بن يحيى الكندي، وقد عدَّهُ الشَّيخ الدَّرجيني مِنَ الطَّبقة الثَّالثة (١٠٠ ـ ١٥٠هـ)[1].

شيوخُهُ:

لم نجد في المصادر التَّاريخية ذكرًا لشيوخه غير الإمام أبي عبيدة رحمه الله تعالى، ولكن ليس ببعيدٍ أَنْ يكون تعلَّم على غيره مِنَ العلماء؛ لأنَّ البصرة كانت قِبلةَ العلماء وطلَّاب العلم، سواءٌ من أهل الحقِّ والاستقامة أو من غيرهم، فربَّما تعلَّم على يد حاجب الطائي، وضمام بن السائب، وغيرهما ـ رحمهما الله تعالى ـ.

تلاميذُهُ:

لم أجد في المصادر التي بين يديَّ ذكرًا لتلاميذه، فربَّما كان الجهاد في سبيل الله تعالى شاغلًا له عن التَّدريس، فقد كان

---

(١) طبقات المشايخ بالمغرب، الشيخ أحمد بن سعيد الدرجيني، ج ٢، ص ٢٥٢.

السَّـاعد الأيمن لإمامة الإمام طالب الحق، ودفاعه عن الحق والعدل.

وفاتُـهُ:

تُوُفِّيَ مقتولًا بمكَّة المكرَّمة على يد جيش عبد الملك بن عطيَّة السَّعدي، الذي أرسله مروان لانتزاع الحرمين الشَّريفين من طالب الحق وقائده أبي حمزة الشاري، وذلك عام (١٣١هـ)، وصَلَبَهُ، ولم يُنْزَل مِنَ الصَّلب حتى جاءت دولة بني العبَّاس[١].

ت ـ الإمام الجلندى بن مسعود:

نسبُـهُ ومولدُهُ:

هو الإمام الجلندى بن مسعود بن جيفر بن الجلندى بن المستكبر بن مسـعود بن الجرار بن عبد عز بن معولة بن عبد شمس[٢]، ويتَّصل نسبه إلى مالك بن فهم الأزدي، وكان هذا الإمـام أوَّل أمام بعُمـان، أمَّا مولده فلـم نجد تاريخًا لمولده.

---

(١) انظر: الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص٢٥٢.

(٢) تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان، الشيخ نور الدين السالمي، بدون، مكتبة أشعة الإسلام، دلهي الهند، ج١، ص٥٩.

يقول عنه نور الدِّين السَّالميُّ: «عقدوا الإمامة للجلندَّى بن مسعود، فكانت سببًا لظهور الإسلام وقوَّة شوكته، وكان عادلًا مرضيًّا، وكان الجلندى ممَّن حضـــروا بيعة عبد الله بن يحيى طالب الحق في اليمن»[١].

وفاتُـهُ:

لقد سقط شـــهيدًا رحمه الله تعالى في المعركة التي دارت بينه وبين خازم بن خُزيمة الذي أرسله السَّفَّاح إلى عُمان ليُدخلها تحت سُلطانه، وكانت المعركة في جلفار[٢] التي يقال لها اليوم رأس الخيمة، وذلك في سنة (١٣٤هـ)[٣]، وقيل: سنة (١٣٣هـ)[٤].

ث ـ بلج بن عُقبة الفراهيدي:

نسبُـهُ ومولدُهُ:

نسبه إلى فراهيد بن مالك بن فهم، وهو مِنْ عُمان مِنْ مجز

---

(١) نفس المرجع السابق، ج١، ص٦٠.

(٢) نفس المرجع السابق، ج١، ص٦٤.

(٣) نفحات من السير، بكير سعيد أعوشت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م، المطابع العالمية، روي، سلطنة عُمان، ص١٤.

(٤) تحفة الأعيان، الشيخ نور الدين السالمي، ج١، ص٦٥.

بالباطنة[١]، وكان بلج عن ألف رجل، فقد قال عنه الإمام أبو عبيدة عندما أرسله إلى اليمن لنجدة طالب الحق: «إنَّا بعثنا لك اثني عشر رجلًا وألفًا»، يعني بالألف بلج بن عُقبة الأزدي[٢]، وكان مِنَ العُبَّاد الزُّهاد، مِنَ الشُّراة الذين باعوا أرواحهم رخيصةً مِنْ أجل جنَّةٍ عرضُها السَّماوات والأرض.

وفاتُهُ:

لقد تُوُفِّيَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى شهيدًا في معركة وادي القرى على يد عبد الملك بن عطيَّة السَّعدي قائد جيش مروان بن محمد عام (١٣١هـ)[٣].

ج - شبيب بن عطيَّة العُماني:

نسبُهُ:

هو ليس بشبيب الصفري، بل هو مِنْ فقهاء المسلمين وفضلائهم، ومِنْ أصحاب الجلندى بن مسعود[٤].

---

(١) طبقات المشايخ، أحمد بن سعيد الدرجيني، ج٢، ص٢٦٠، والإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص٢٥٢.

(٢) كتاب السير، الشيخ الشماخي، ج١، ص٩١.

(٣) طبقات المشايخ بالمغرب، الشيخ الدرجيني، ج٢، ص٢٦٠، ونشأة الحركة الإباضية، د. عوض خليفات، ص١٢٤.

(٤) تحفة الأعيان، الشيخ السالمي، ج١، ص٧٠.

أمَّا نسبُهُ وتاريخ مولده لم أجده، وكان مِنَ الذين استشارهم الإمام الجلندى في دفع سيف شيبان وخاتمه، فأشار إليه أَنْ يدفع السَّيف والخاتم وما رضيه مِنَ المال، ويضمن لورثة شيبان قيمة السَّيف والخاتم، يدفع بذلك عن دولة المسلمين، ولكنَّ خازمًا لم يرضَ بذلك، وطلب بالخطبة لسُلطان بغداد والطَّاعة، فلم يوافق المسلمون على ذلك[١].

وفاتُهُ:

يقول الشَّيخ البطَّاشيُّ: «ولم أجد تاريخًا لموت العلَّامة شبيب، وبلغني أنَّ بقرية الغَبِّي مِنَ الظَّاهرة مسجدًا يُسمَّى مسجد شبيب، وقبَّةً تُسمَّى قبَّة شبيب، فلعلَّ قبره بتلك القبَّة، ونُسبَتْ هي والمسجد إليه، وممَّا يؤكِّد ذلك ما يوجد في أثر أصحابنا أنَّ قبر شبيب بالغَبِّي مِنْ قرى الغربية، ولعلَّها وطنه، والله أعلم»[٢].

---

(١) المرجع السابق، ج١، ص٦٤، وإتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عُمان، الشيخ البطاشي، ج١، ص١٨٤.

(٢) إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عُمان، الشيخ البطاشي، ج١، ص١٨٧.

ح ـ أبو عبيدة الصَّغير:

نسبُـهُ:

هو أبو عبيدة عبد الله بن القاسم البِسـيوي العُماني من قرية بِسْيَا التَّابعة لولاية بهلاء مِنْ داخليَّة عُمان[١]، وهو أحد رواة العلم عن أبي عبيدة مسـلم بن أبي كريمة التَّميمي في مدوَّنة أبي غانم الخرسـاني، ويُعدُّ مِنْ علماء القرن الثَّاني، النِّصف الأوَّل منـه، وكان عالـمًا وقورًا زاهـدًا، يقول عنه صاحب الطَّبقات: «أحد فضلاء مَنْ أقـام بالأمصار، وفقهاء تلك الأعصار، والمسـتعين علـى إقامة الدِّين مِـنْ أولئك الأنصار»[٢]، كما يصفه الشَّـماخيُّ؛ فيقـول: «كان ممَّن حاز السَّبق في حلقة الرِّهان علمًا وعملًا، وغاص في بحور الزُّهد والتَّقوى شابًّا وكهلًا»[٣].

ومما تذكره المصادر في زهـده رضي الله عنه بأنَّه كان لا يأكل مِنْ منازل الأثريـاء، فإذا زار الفضل بن جنـدب العُماني بالبصرة مثلًا؛ حمل معه أقراص الخبز والملح ليأكل منها، فسـأله عن

---

(١) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص٢٥٦.

(٢) طبقات المشايخ بالمغرب، الدرجيني، ج٢، ص٢٥٣.

(٣) كتاب السير، الشماخي، ج١، ص٨٧.

ذلك ـ وكان الفضل يطيب الطَّعام الكثير ـ، فقال له: دعني وإلَّا لم أدخل عليك منزلك[١].

وأيضًا من زهده رضي الله عنه أنَّه كان يخرج إلى بلاد الصِّين بالتِّجارة، فخرج ذات مرَّة مع أصحابه إلى الصِّين، فاشتركوا جميعًا في شراء عود، فأخذوا يعيبون العود؛ كي ينقص لهم في الثَّمن، فلمَّا اشتروا العود، ونقد معهم عشرين دينارًا فيه، ولَمَّا خرجوا مِنْ عند التَّاجر أقبلوا يمدحون العود، فقال: سبحان الله! أتعيبون عودًا بلا عيب، رُدُّوا عليَّ رأس مالي، فرَدُّوا عليه رأس ماله، واعتبروا ذلك مغنمًا لهم[٢].

وللعلم عندما يراد هذا الفقيه يُقيَّدُ بالصَّغير، وعندما يراد شيخه فإنَّه لا يُقيَّد، بل تطلق عليه الكنية بدون قيد.

وفاتُهُ:

عاش حتى ولاية الإمام عبد الوهاب بن عبد الرَّحمن بن رستم، فقد كان موجودًا مع الإمام الرَّبيع عندما جاءت

---

(١) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج٢، ص٢٥٣، وكتاب السير، الشماخي، ج١، ص٨٧.

(٢) انظر إلى المرجعين السابقين بنفس الصفحات.

رسالة المغاربة للاستفسار عن إمامة الإمام عبد الوهاب الرُّستمي، ثم انتقل أبو عبيدة الصَّغير إلى عُمان، واختُلف في وفاته، فقيل: تُوُفِّيَ بحضرموت، وقيل: تُوُفِّيَ بخرسان، ولكِنْ تاريخ وفاته لم نعثر عليه[١]، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

خ ـ يحيى بن نجيح:

نسبُهُ:

أصله عراقيٌّ، ثم جاء إلى عُمان زمن إمامة الإمام الجلندى بن مسعود، فكان مِنْ جملة الذين شدُّوا على عضده، أو أصله مِنْ خرسان، ولكنَّ الثَّابت أنَّه قَدِمَ هو. وهلال بن عطيَّة الخرساني معًا مِنَ البصرة لشدِّ عضد الإمام[٢]، وكان ليحيى بن نجيح دورٌ بارزٌ في جمع المال، والتَّبرُّعات بالبصرة لتوزيعها على الفقراء، سواءٌ أكانت، دراهم أو أغذية[٣].

---

(١) انظر: كتاب السير، الشماخي، ج١، ص١٠٨، والإمام أبو عبيدة وفقهه، د. الراشدي، ص٢٥٧ ـ ٢٥٨.

(٢) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص٢٥٨.

(٣) كتاب السير، الشماخي، ج١، ص١٠٤.

وفاتُـهُ:

تُوُفِّيَ شهيدًا رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في قتال شيبان الخارجيّ الصفري الذي جاء إلى عُمان، وكان ذلك سنة (١٣٤هـ)[١].

د ـ الفضل بن جندب:

نسبُـهُ:

هو الفضل بن جندب من أهـل صحار، أخذ العلم عن الإمام أبي عبيدة رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى[٢]، وهو مولـى الأزد[٣]، لكن يقول الدكتور مبارك الرَّاشدي: «والأظهر أنَّه أزدي»[٤]، وقال عنه الشَّماخيُّ: «كان مِنْ خِيار المسـلمين وفضلائهم، وكان ذا مال، سخيًّا»[٥].

وهو الذي تحمَّلَ دَيْنَ حاجب عندما تُوُفِّيَ، وعليه مائتان وخمسون ألف درهم، كان أنفقها لعزِّ الدَّولة الإسلاميَّة في

---

(١) تحفة الأعيان، الشيخ نور الدين السالمي، ج١، ص٦٤و٦٩.

(٢) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص٢٥٨.

(٣) كتاب السير، الشماخي، ج١، ص٩٨.

(٤) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. الراشدي، ص٢٥٨.

(٥) كتاب السير، الشماخي، ج١، ص٩٨.

عُمان واليمن وغيرهما، ولكنَّ الفضل مات قبل أَنْ يفيَ بالدَّينِ، فبيعت داره التي بصحار وداره التي بالبصرة؛ لوفاء هذا الدَّينِ[١].

وفاتُهُ:

لم أجد لها ذكرًا، ولكنَّه كان حيًّا إلى وفاة أبي جعفر المنصور، يقول الدَّرجيني: «لَمَّا مات أبو جعفر أخذ النَّاس البيعة، وأخذ عليهم أبواب المسجد الحرام، قال: وكان عبد الله بن القاسم، والفضل بن جندب، وعلي الحضرمي، ووائل؛ في المسجد، فلطف الله بهم، فنجوا وخرجوا مِنَ المسجد»[٢].

تلامذتُهُ مِنَ العراق:

تلقَّى العلم عن الإمام أبي عبيدة رحمه الله تعالى جَمٌّ غفيرٌ من طلبة العلم مِنْ أهل العراق؛ فهم:

---

(١) كتاب السير، الشماخي، ج١، ص٩٨، وطبقات المشايخ، الدرجيني، ج٢، ص٢٥٠.

(٢) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج٢، ص٢٥٤.

أ ـ أبو غسَّان مخلد بن العمرد الغسَّاني:

أبو غسَّان مخلد مِنْ طبقة الإمام الرَّبيع بن حبيب الفراهيدي، قال عنه الدَّرجيني: «ومنهم أبو غسان مخلد رحمه الله، أحد علماء علم الفروع والكلام، والمناضلين عن كلمة أهل دعوة الإسلام، وممَّن نجب مِنْ أصحاب أبي عبيدة... إنْ أفتى فالشَّمس مشرقة الشُّعاع، وإنْ ناظر فالقمر مقتد في البقاع، وهو أحد مَنْ أفاد واستُفيد منه، ورُوِيَت الأحاديث والفتاوى عنه»[١].

أمَّا تاريخ ولادته ووفاته على التَّحديد لم أعثر عليه كغيره مِنْ أهل طبقته[٢]، يقول الدُّكتور الرَّاشدي: «ولكنَّه كان موجودًا عند وُرُود رسالة المغاربة إلى الرَّبيع بمكَّة في مسألة الإمام عبد الوهَّاب في خلافه مع ابن فندين»[٣].

ب ـ خلف بن زياد البحراني:

يقول الدُّكتور الرَّاشدي: «نشأ بالبحرين، ثم خرج منها يلتمس العلم والهدى، فجاء إلى البصرة ولقي الإمام

---

(١) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج ٢، ص ٢٩٠.

(٢) قواعد الإسلام، الجيطالي، ج ١، ص ٢٦٧، (بالهامش).

(٣) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص ٢٢٧.

أبا عبيدة[١]، وكان كلَّما لقي أحدًا مِنَ المسلمين مِنْ أهل الفِرق طلب منه أَنْ يعرف مذهبه، فإذا عرَّفه قال له: الحقُّ في غير هذا، حتى بلغ البصرة، ولقي الإمام أبا عبيدة فسأله عن مذهبه، فلمَّا أخبره؛ قال الحقُّ في هذا، فتمسَّك به حتى مات»[٢].

وتوجد له سيرة ضمن كتاب سِيَر المسلمين العُمانيين[٣].

وفاتُـهُ:

تُوُفِّيَ زمن إمامة الإمام الجلندى بن مسعود (١٣٢ ـ ١٣٤هـ) بإزكي[٤].

ت ـ عبد السَّلام بن عبد القُدُّوس العراقي البصري:

مِنْ تلامـذة الإمام أبـي عبيدة رحمه الله عبد السَّـلام بن عبد القُدُّوس، وقد اختاره شيخه والرَّبيع بن حبيب بأَنْ يأتياه

(١) نفس المرجع السابق ونفس الصفحة.

(٢) نفس المرجع السابق ونفس الصفحة.

(٣) انظر: سير المسلمين، مجموعة من علماء عُمان، تحقيق: السيدة كاشف، (سيرة خلف بن زياد)، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، ج١، ص٥٨٣.

(٤) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص٢٢٨.

بالفتيان الذين تبرَّأ الإمام منهم، فعادوا تائبين، فيبلِّغونه هو والرَّبيع توبتهم[١]، كان مِنْ طبقة الإمام الرَّبيع رحمه الله تعالى، ومِنْ معاصريه[٢].

وفاتُهُ:

لم أجد لوفاته ذكرًا.

ث ـ عبد الملك الطَّويل:

مِنْ أهل البصرة، يقول عنه الشَّماخي: «كان شيخًا فاضلًا؛ وعالِمًا مُتقنًا، استفاد وأفاد؛ وكان له مجلس، فبلغ حاجبًا أَنَّ في منزل عبد الملك الطويل مجلسًا بالليل تكثُرُ فيه الجماعة، ولهم كلام يسمعه الجيران، فأرسل إليه فقال: أرفق على نفسك يا عبد الملك ما هذا الذي بلغني أنَّكم تفعلون؟ قال: إنَّا لنفعل، وإنْ أمرتنا ألَّا نفعلَ تركنا، فسكت طويلًا؛ فقال: لئِنْ تخافوا وتعمروا لأحبُّ إليَّ مِنْ ألَّا تخافوا وتخربوا؛ اعمروا مجالسكم ـ يحفظكم الله ـ»[٣].

---

(١) كتاب السير، الشماخي، ج١، ص٨٠.

(٢) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص٢٢٩.

(٣) كتاب السير، الشماخي، ج١، ص٩٩.

أمَّا ولادتُهُ ووفاتُهُ:

فلم تذكرها كتب السِّير، ولكنَّه مِنْ طبقة الرَّبيع، فهو تلميذ للإمام أبي عبيدة وحاجب، وممَّن انتهت إليه رئاسة العلم بعد أبي عبيدة[1] رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

ج ـ المعتمر بن عمارة بن سالم بن ذكوان الهلالي:

يقول عنه صاحب السِّير: «وكان من مشايخ المسلمين وخيارهم، ومن أولي الفضل»[2]، ويقول عنه أبو سفيان بن الرُّحيل: «إنَّه مِنْ خِيار مَنْ أدركت مِنَ المسلمين، وهو مِنَ الذين طلبوا مِنَ الإمام الرَّبيع الخروج إلى موسم الحجِّ بعد وفاة الإمام أبي عبيدة رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى»[3].

شيوخُهُ:

أخذ العلم عن الإمام أبي عبيدة رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وكان يقول له: «إنَّك لأحبُّ إليَّ مِنْ والدَيَّ، قال: كذلك ينبغي لك يا معتمر أَنْ

---

(١) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص٢٣٠.

(٢) كتاب السير، الشماخي، ج١، ص١٠١.

(٣) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج٢، ص٢٧٣، ومعجم أعلام الإباضية «قسم المشرق»، د. محمد صالح ناصر وسلطان بن مبارك الشيباني، ط١، ٢٠٠٦م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص٤٥٠.

تكون؛ لأنَّك بذلت لي ما لم تبذُلْه لأبيك ـ يعني: الولاية ـ»[١]، كما أخذ العلم عن ضمام بن السَّائب رحمه الله[٢].

ح ـ أبو سعيد عبد الله بن عبد العزيز البصري:

هو أحد علماء القرن الثَّاني الهجري الذين تخرَّجوا على يد أبي عبيدة، وجمعَتْهُ والرَّبيع حلقةُ درسِهِ، وكان مِنْ صغار التَّلاميذ[٣].

وكان رحمه الله واسع الصدر لتلاميذه، ويظهر ذلك مِنْ خلال محاورات أبي غانم له في مدوَّنته[٤]، وهو مِنْ تلاميذ أبي عبيدة السَّبعة الذين روى عنهم أبو غانم مدوَّنته، بل كاد يكون أكثر ما فيها عنه[٥].

شيوخُهُ:

أخذ العلم عن الإمام أبي عبيدة رحمه الله، وعن أبي نوح

---

(١) كتاب السير، الشماخي، ج١، ص١٠١.
(٢) نفس المرجع السابق ونفس الصفحة
(٣) قواعد الإسلام، الجيطالي، ج١، ص١٨٠.
(٤) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص٢٣٢.
(٥) نفس المرجع السابق ونفس الصفحة.

صالح الدَّهان؛ بدليل وجود آثار له في كتاب الشِّغار، وأكثره روايات عن شـــيخه أبي عبيدة مسلم، وعن أبي نوح صالح الدَّهان[١].

وهناك عددٌ غير هؤلاء؛ أذكر منهم:

١ ـ المثنَّى بن معروف[٢].

٢ ـ المليح[٣].

٣ ـ ديال بن يزيد[٤].

٤ ـ أبا محفوظ[٥].

٥ ـ أنس بن المعلَّا[٦].

٦ ـ سفيان[٧].

---

(١) نفس المرجع السابق ونفس الصفحة.

(٢) كتاب السير، الشـــماخي، ج١، ص١٠٢، قواعد الإسلام، الجيطالي، ج١، ص١٠٧، طبقات المشايخ، الدرجيني، ج١، ص٣٧.

(٣) طبقات المشايخ بالمغرب، الدرجيني، ج٢، ص٢٤٩.

(٤) كتاب السير، الشماخي، ج١، ص١٠٤.

(٥) نفس المرجع السابق، ج١، ص١٠٣.

(٦) نفس المرجع السابق، ونفس الجزء، ص١٠٤.

(٧) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.

٧ ـ شعيب بن معروف أخا المثنَّى بن معروف[١].

٨ ـ سهل بن صالح[٢].

وهناك تلاميذ غير هؤلاء[٣].

تلامذتُهُ من اليمن:

لقد انتشـــر صِيت الإمام أبي عبيدة رحمه الله حتى وصل إلى اليمن، فجاء عددٌ لا بأس به إلى أبي عبيدة يطلبون العلم على يدَيْه، وكان لهم الدَّور البـــارز في تكوين إمامتين الأولى ببلاد المغرب العربي، والثَّانية باليمن، بـــل منهم مَنْ لم يرجع إلى وطنه، بل سار إلى ناحيةٍ أخرى غيرها، وهذه تضحيةٌ منهم في سبيل الله تعالى، وهذا ما سنشاهده عندما نذكر هؤلاء الأبطال الذين ضحَّوا بالغالي والنَّفيـــس مِنْ أجل إعلاء كلمة الحقِّ في المملكة الإسلاميَّة؛ فهاك هؤلاء التَّلاميذ:

---

(١) نفس المرجع الســـابق، ج١، ص٩٧، طبقات المشايخ، الدرجيني، ج٢، ص٢٣٣، قواعد الإسلام، الجيطالي، ج١، ص١٠٨.

(٢) طبقات المشـــايخ، الدرجيني، ج٢، ص٣٤٣، وكتاب السير، الشماخي، ج١، ص٧٩.

(٣) انظر: الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص٢٣٥.

أ ـ سلمة بن سعد الحضرمي:

نسبُهُ:

هو سلمة[١] بن سعد بن علي بن أسد الحضرمي اليمني، تعلَّم على يد الإمام أبي عبيدة، ثم ذهب إلى بلاد المغرب العربي يدعو إلى المذهب الإباضي، ومعلِّمًا متجشمًا الصِّعاب، وقد رجا سلمة لو يظهر ما يدعو إليه مِنَ الصَّباح إلى المساء؛ أي: في يوم واحدٍ، ثم لا يبالي بما يقع له بعد ذلك، ولو أدَّى إلى ضرب عنقه[٢]، وتذكر المصادر التَّاريخية إلى أنَّ عكرمة مولى ابن عبَّاس كان معه في الرِّحلة، وكانا يتعاقبان على بعير واحد، فسلمة يدعو إلى المذهب الإباضي، وعكرمة يدعو إلى المذهب الصِّفري[٣].

وقد أرسله شيخه إلى المغرب العربي ليعلِّم النَّاس أمور

---

(١) ذكره الدرجيني سلامة بن سعد (طبقات المشايخ بالمغرب، الدرجيني، ج١، ص١٣).

(٢) كتاب سير الأئمة وأخبارهم، أبي زكريا بن أبي بكر، تحقيق: إسماعيل العربي، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص٤١.

(٣) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.

دينهم، وليشارك في دعوة الإسلام[١]، وكان هو السَّبب لإرسال حملة العلم[٢] للبصرة عند الإمام أبي عبيدة رحمه الله تعالى[٣].

ب ـ الإمام عبد الله بن يحيى الكندي:

نسبُهُ:

عبد الله بن يحيى بن عمر بن الأسود بن عبد الله بن الحارث بن معاوية بن الحارث الكندي[٤]، وهو أوَّل إمام إباضي في اليمن، وقد عقدت عليه الإمامة بحضرموت سنة (١٢٩هـ)[٥]، ويُلقَّب بطالب الحق.

وقد عُرِف **طالب الحق** رضي الله عنه بالفضل والورع والاستقامة والخشوع، ويتبيَّن ذلك من خلال معاملته لأهل اليمن عندما تولَّى الخلافة فيها، فإنَّه عاملهم معاملةً طيِّبةً، وعلى رأسهم الوالي الأموي بحضرموت، وقسَّم ما وجد مِنْ مال على فقراء

---

(١) **الإمام أبو عبيدة وفقهه**، د. مبارك الراشدي، ص٢٣٦.

(٢) سنذكر هؤلاء الحملة عند الحديث عن تلامذة الإمام من الشمال الإفريقي.

(٣) **مختصر تاريخ الإباضية**، الشيخ أبي الربيع سليمان الباروني، الطبعة الأولى، بدون، مكتبة الضامري، سلطنة عُمان، ص٣٤.

(٤) **كتاب السير**، الشماخي، ج١، ص٩١.

(٥) **نشأة الحركة الإباضية**، د. عوض خليفات، ص١٢٠.

صنعاء، ولم يأخذ منه شيئًا، ولم يستحِلَّ منه لأصحابه متاعًا رغم الحاجة التي هم فيها إليه[١].

ويقول عنه الدَّرجيني: «أمَّا ابن يحيى فنِعْمَ الإمام الدَّاعي إلى نصرة الإسلام، وحتى عاد به العدل إلى الكور بعد الحور، فانمحت به ظلم الظُّلم.... كان أسدًا في نجدة؛ وشجاعةً في دين الله تعالى، وخشيته لله وطاعته؛ والبحر جوادًا وعلمًا»[٢]، وكانت إمامته إمامة شراء.

وفاتُهُ:

استشهد رضي الله عنه سنة (١٣١هـ)، وقد قتله جيش عبد الملك بن محمد السَّعدي الذي قتل الإمام أبا حمزة الشَّاري، وكانت المعركة؛ قيل: بأنَّها في تبالة، وتقع في تِهامة على طريق اليمن، وقيل: جرش، وهي قريبة من مكَّة على طريق اليمن أيضًا[٣].

---

(١) انظر: كتاب السير، الشماخي، ج١، ص٩١، ونشأة الحركة الإباضية، د. عوض خليفات، ص١٢٠.

(٢) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج٢، ص٢٥٩.

(٣) نشأة الحركة الإباضية، د. عوض خليفات، ص١٢٤، طبقات المشايخ بالمغرب، الدرجيني، ج٢، ص٢٦٠.

ت ـ أبو الخطَّاب المعافري:

نسبُهُ:

هو الإمام أبو الخطاب عبد الأعلى بن السَّمح بن عبيد بن حرملة المعافري الحميري اليمني[١]، مِنْ أهل اليمن، جاء لطلب العلم مِنَ الإمام أبي عبيدة رحمه الله[٢]، وهو مِنْ جملة الذين حملوا العلم إلى بلاد المغرب عن الإمام أبي عبيدة، وبعد وُصوله إلى بلاد المغرب؛ بايعه أهلها إمامًا عليهم[٣].

وفاتُـهُ:

تُوُفِّيَ الإمام عبد الأعلى المعافري سنة (١٤٤هـ) في معركة تورغا قرب مدينة طرابلس[٤]، وكانت هذه المعركة بين الإمام أبي الخطاب المعافري وبين ابن الأشعث، ولم يقتصر على

---

(١) حملة العلم إلى المغرب، سيف بن أحمد البوسعيدي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، مطابع العقيدة، سلطنة عُمان، ص١٩.

(٢) طلقات المعهد الرياضي، الشيخ سالم بن حمود السيابي، ص٥٣، (بالهامش).

(٣) انظر: طبقات المشايخ بالمغرب، الدرجيني، ج١، ص٢١، وسير الأئمة، أبو زكريا، ص٥٧، ونشأة الحركة الإباضية، د. عوض خليفات، ص١٣٧.

(٤) سير الأئمة، أبو زكريا، ص٦٩.

قتل أبي الخطاب فقط، بل عمد إلى رأسه فاجتزَّه، وبعث به إلى بغداد ليتقرَّب إلى أبي جعفر المنصور[١]، إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون؛ حيث أصبحت رؤوس المؤمنين تُقرَّب إلى الحكَّام من أجل حُطام الدنيا.

ث ـ أبو أيُّوب وائل الحضرمي:

قال عنه الشَّماخي: «هو مِنْ أفضل أصحابنا علمًا وزهدًا وتقًى، وأمرًا ونهيًا»[٢]، وهو مِنْ تلاميذ الإمام أبي عبيدة؛ وممَّن روى عنهم أبو غانم الخرساني مدوَّنته[٣]، وكانت له اليد في إمامة الإمام طالب الحق رحمه الله في اليمن[٤]، كما كانت تحال إليه الفُتيا، فكان أبو عبيدة الصَّغير عبد الله بن القاسم على قدره وعلوِّ كعبه في العلم؛ إذا سُئِل ربَّما أجاب: «عليكم بوائل؛ فإنَّه أقرب عهدًا بالرَّبيع»[٥].

---

(١) حملة العلم إلى المغرب، سيف البوسعيدي، ص٢١.

(٢) السير، الشماخي، ج١، ص٩٧.

(٣) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص٢٣٧.

(٤) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج٢، ص٢٦١.

(٥) السير، الشماخي، ج١، ص٦٧، وقواعد الإسلام، الجيطالي، ج١، ص١٠٧، (بالهامش).

وقد خلف الإمام الرَّبيع في الفُتيا، فكان يحبُّ التَّسهيل في الفُتيا، ويقول: «إنَّما الفقيه الذي يعلِّم النَّاس ما يسع النَّاس فيه ممَّا سألوه عنه، وأمَّا ما يضيِّق عليه؛ فكلُّ مَنْ شاء أخذ بالاحتياط»[١]، وليس هذا الكلام بأنَّه كان متساهلاً عن الدَّليل الشَّرعي، بل يأخذ بالدَّليل الشَّرعي عندما يكون موجودًا.

آثارُهُ:

توجد له سيرة ضمن سِيَر المسلمين، ولعلَّه أرسلها إلى الإمام الجلندَّى بن مسعود رضي الله عنه[٢]، ويقول الشَّماخي: «إنَّه رأى له جزءًا فيه مناظرة رجل مِنَ المعتزلة؛ يقال له: أبو كهلان»[٣]، كما توجد له روايات عن شيخه الإمام أبي عبيدة رواها عنه الإمام أبو غانم الخرساني في المدوَّنة[٤].

(١) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج ٢، ص ٢٧٩.
(٢) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص ٢٣٨.
(٣) كتاب السير، الشماخي، ج ١، ص ٩٧.
(٤) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص ٢٣٨.

وهنالك أسماء أخرى لم نجد لها الترجمة الوافية؛ وهم:

- أبو مهاجر هاشم بن مهاجر الحضرمي اليمني[١].

- أبو المؤرِّج عمر بن محمد القدمي اليمني[٢]: وهو مِنَ الذين أخذ عنهم أبو غانم الخرساني روايات الإمام أبي عبيدة في المدوَّنة[٣].

- زجر الحضرمي: وقد قتله معن بن زائدة بعدما أمّنه على يد ابن عمه[٤].

- إبرهة بن صباح الحميري[٥].

- عبد الله بن خيران[٦].

- أسد بن كثير[٧].

---

(١) المرجع السابق، ص٢٣٩.

(٢) قواعد الإسلام، الجيطالي، ج١، ص٦٢، كتاب السير، الشماخي، ج١، ص١٠٩.

(٣) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص٢٣٩.

(٤) كتاب السير، الشماخي، ج١، ص١٠٧.

(٥) نشأة الحركة الإباضية، د. عوض خليفات، ص١٢٢، والسير، الشماخي، ج١، ص٩١.

(٦) نفس المرجع السابق، ج١، ص٩١.

(٧) ذكره الراشدي في كتابه أبو عبيدة وفقهه، ص٢٤٠.

- **عبد الله بن مسعود**[١].

- **عبد الله بن سعيد الحضرمي**: وهو الذي استخلفه طالب الحق على حضرموت[٢]، يقول الدُّكتور عوض خليفات: «الذي يبدو أنه انتخب إمام دفاع لهم - يعني: إباضية حضرموت -[٣]، وهذا طبعًا بعد أَنْ أوقع عبد الملك الهزيمة بالإباضية، وقتل قائدهم وإمامهم يحيى بن عبد الله الحميري، وقد اتَّخذ شبام عاصمة له[٤].

تلامذتُهُ مِنْ أهل خرسان وخوارزم:

كانت الصِّلة بين الإمام أبي عبيدة رحمه الله وبين أهل خرسان وثيقة، وكانوا ذوي منزلة عظيمة عنده؛ لأجل علمهم وفضلهم، وهذه نبذة عن هؤلاء الطَّلبة العلماء الذين أخذوا العلم عنه - رحمة الله عليهم أجمعين -؛ وهم:

---

(١) السير، الشماخي، ج١، ص٩١.

(٢) نشأة الحركة الإباضية، د. عوض خليفات، ص١٢٠، ١٢٥، ١٢٦.

(٣) نفس المرجع السابق، ص١٢٥.

(٤) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.

أ ـ هلال بن عطيَّة الخرساني:

كان قاضيًا لإمام المسلمين الجلندى بن مسعود ﷺ في عُمان، فكان مع الإمام في حربه ضدَّ أعدائه؛ حتى قُتِلَ معه شهيدًا ـ رحمة الله تعالى عليهما ـ في المعركة التي كانت بينه وبين خازم بن خزيمة، الذي أرسله المنصور لقتل شيبان الخارجي وأصحابه في جزيرة كاوان(٥).

وقُتِلَ في معركةٍ بجلفار في رأس الخيمة سنة (١٣٤هـ)(٦)، وكان هو والإمام آخر مَنْ بقي حيًّا، فقال له الإمام: تقدَّم يا هلال، فقال له: أنتَ إمامي فكُنْ أمامي، ولك عليَّ أَنْ لا أعيش بعدك، فتقدَّم الإمام للقتال حتى قُتِلَ، ثم تقدَّم هلال فكان يكرُّ عليهم كالأسد، فتعجَّبوا مِنْ إتقانه المبارزة وإصابته الهدف، فلمَّا علموا أنَّه هلال، وأنَّه مِنْ جماعتهم سابقًا، ومِنْ بلادهم؛ احتولوه حتى قتلوه، ولكن صاحب كتاب نشأة الإباضية يقول: إنَّه عُماني، وهذا نصُّ ما قاله: «تُشير المصادر

---

(٥) سبق وأن ذكرت هذه المعركة في ترجمة الجلندى بن مسعود ﷺ، للمزيد راجعها في الترجمة المذكورة.

(٦) قواعد الإسلام، الجيطالي، ج١، ص٥٤، وتحفة الأعيان، السالمي، ج١، ص٦٥.

إلى عددٍ كبيرٍ من القادة الإباضية ومشايخها مِنْ أصلٍ عُمانيٍّ، وكان لهم دورٌ بارزٌ في تطور الحركة واستمرار نشاطها، نذكر منهم... وهلال بن عطيَّة العُمانيَّ»[١].

ب ـ أبو عبد الله هاشم بن عبد الله الخرساني:

هو من فقهـــاء الإباضيَّة الذين لهم قدمٌ راســـخة في العلم والمعرفة، يقول الدُّكتور الرَّاشـــدي: «ويقول عنه ابن ســـلام: وهاشم بن عبد الله فقيهٌ مُفتٍ»[٢]، وهو مِنَ الذين كانت لهم اليد في نشر العلم في خرسان، ومِنْ حملة العلم إليها[٣].

ت ـ أبو منصور حاتم بن منصور الخرساني:

مِنَ الفقهاء البارزين، وأحد السَّبعة الذين أخذ عنهم الإمام غانم مدوَّنته[٤]، قال عنه أبو سفيان: «وكان فقيهًا عالِمًا»[٥]، ومِنَ المحدِّثين، فقد وردت له عدَّة روايات في الجامع الصَّحيح مِنْ

---

(١) نشأة الحركة الإباضية، د. عوض خليفات، ص١٢٨.

(٢) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. الراشدي، ص٢٤٦.

(٣) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.

(٤) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة

(٥) كتاب السير، الشماخي، ج١، ص١٠٦.

روايات الإمام أفلح بن عبد الوهَّاب ﷺ وغيره[١]، ورحل إلى مصر في آخر عمره[٢].

ث ـ أبو عيسى الخرساني:

مِنَ العلماء البارزين الذين أخذوا العلم عن الإمام أبي عبيدة رحمه الله، سكن البصرة، وكانت له منزلة عظيمة مع شيخه، ومِنْ ذلك ما يقوله أبو المؤرِّج: عالج أبو عيسى لأبي عبيدة طعامًا، فأجابه، فسرتُ معه، فأكرمنا وأنعمنا، فاستقى أبو عبيدة، وأتى بنبيذ، فأخذ القدح، فلمَّا تلَّه بيده نظره، فإذا هو نبيذ فشرب أبو عبيدة، ثم ناولني فشربتُ، وشرب مَنْ كان معنا، قال أبو المؤرِّج: ولم يسأل أبو عبيدة عن شرابه!

وكان أبو عبيدة مِنَ الثِّقة به والاطمئنان إليه ما ليس لأحدٍ مَنْ نزل منزله مِنْ أصحابنا[٣]، فيا لها مِنْ ثقةٍ بين شيخ

---

(١) انظر: الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع، الجزء الرابع، روايات الإمام أفلح، ضبطه وخرج أحاديثه: محمد إدريس، راجعه وقدم له: عاشور بن يوسف، الأول ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م، دار الحكمة، بيروت، ص ٣٥٣ وما بعدها.

(٢) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. الراشدي، ص ٢٤٦.

(٣) نفس المرجع السابق، ص ٢٤٧.

وتلميذه، ويا لها مِنْ شـــهادة ضمنيَّة مِنَ الإمام أبي عبيدة إلى هذا العالم والتَّلميذ الوَرِع.

ج ـ أبو يزيد الخوارزمي:

كان فقيهًا مِنْ فقهاء المسلمين؛ حتى قيل فيه مِنْ رجالات زمانه: «لا أعلم مَنْ يخرِّج مسائل دماء أهل القِبلة في زماننا هذا إلَّا عبد الرَّحمن بن رســتم بالمغرب، وأبــا يزيد الخوارزمي بالمشرق»[١]، وقال عنه الشَّــماخيُّ في كتاب السِّير: «كان مِنَ السَّادات الأخيار، والمشار إليهم في العلم والأخبار»[٢]، توجد له رواياتٌ في الجامع الصَّحيح[٣].

ويقال: بــأنَّ له كتابًا في السِّــير كان موجــودًا عند الإمام أفلح بن عبد الوهَّــاب في تيهرت، وقد أخــذه الإمام العلَّامة أبو غانم الخرساني[٤]، ولكن ربَّما يكون مِنَ الكتب المفقودة، ولله الأمر مِنْ قبلُ ومِنْ بعدُ، هذا وربَّما يكون عددهم أكبر مِنْ ذلك، ولكن لم تصلنا إلَّا هذه الأسماء، وقد ترك أهل خرسان

---

(١) نفس المرجع السابق، ص ٢٤٧.

(٢) كتاب السير، الشماخي، ج ١، ص ٨٨.

(٣) انظر: الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب، ج ٤، ص ٣٥٨.

(٤) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص ٢٤٨.

تلاميذ في تلك الدِّيار، وربَّما يوجد فيها مِنَ الإباضية إلى وقتنا الحاضر، ولكن لم نعرف عنهم شيئًا.

تلامذةُ الإمام أبي عبيدة مِنْ أهل المغرب (الشمال الأفريقي):

بعد وصول الدَّاعية الكبير سلمة بن سعد اليمني إلى بلاد المغرب العربي، وعرفوا المذهب الإباضي، وما يدعو إليه مِنَ التَّسامح، وعدمِ التَّفريق بين طبقات المجتمع، وبعد سماعهم عن الإمام الكبير أبي عبيدة رحمه الله تاقت قلوبهم بأَنْ يغترفوا مِنْ ذلك المعين الصَّافي، مِنْ هنا سافر طلبة العلم الأربعة المغاربة إلى البصرة لتلقِّي العلم على يد الإمام أبي عبيدة رحمه الله.

وتذكر المصادر التَّاريخية إلى أنَّهم سافروا مع بعضٍ دفعةً واحدةً، وجلسوا خمس سنوات، وهي مِنْ عام (١٣٥هـ) إلى (١٤٠هـ)، وهم: إسماعيل بن دُرَار الغدامسي، ويكنَّى أبا الزَّجر، وأبو داود القبلي، وعبد الرَّحمن بن رستم الفارسي، وعاصم السدراتي، ولَمَّا وصلوا إلى الإمام أبي عبيدة تلقَّوا منه العلم، وعند عودتهم صحبهم أبو الخطاب المعافري صاحبُهم في حلقةِ ومجلسِ الإمام أبي عبيدة.

وممَّا ينبغي الإشـــارة إليـــه بأنَّه قد ســـبقهم إلى البصرة غيرهم؛ أمثال: أبي عبد الله محمد بن عبد الحميد النَّفوسي وغيره، ولكن لفـــظ (حملة العلم) لا يطلـــق إلَّا على هؤلاء الأربعة، بالإضافة إلى الإمام أبي الخطاب المعافري، والآن إليك أخي الكريم هؤلاء التَّلامذة مِنْ بلاد المغرب الإسلامي (الشمال الإفريقي):

أ ـ أبو عبد الله محمَّد بن عبد الحميد بن مغطير النَّفوسي الجنَّاوني:

يقول عنه الشَّماخي: «كان شـــيخًا فاضلًا، فقيهًا مفتيًا»[١]، فقد عمل بالفُتيا فـــي الجبل، وعندما رجع حملـــة العلم إلى بلادهم توقَّف عن الفُتيا، فعوتب فـــي ذلك؛ فقال: «أنا أخذتُ عن أبي عبيدة، ولم يحرِّر لي المأخوذ بـــه عنده مِنَ الأقوال، وهؤلاء أخذوا آخرًا، وقد حرَّر المختار عنده مِنَ الأقوال»[٢].

كما كان ابن مغطير شديد الشَّكيمة، قويَّ العريكة في الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكـــر[٣]، وقد عاش مدَّة طويلة حتى

(١) كتاب السير، الشماخي، ج١، ص١٢٨.
(٢) كتاب السير، الشماخي، ج١، ص١٢٨.
(٣) كتاب السير، الشماخي، ج١، ص١٢٨.

نُصِّب الإمام عبد الوهَّاب إمامًا بالجبل بليبيا، يقول الدُّكتور عوض خليفات: إنَّ ابن مغطير بقي في الجبل هو وسلمة بن سعد، واشتركا في نشر العلم والتَّعاليم الإباضيَّة[1].

وفاتُـهُ:

لم أعثر على تاريخٍ لوفاته، ولكنَّه كان حيًّا إلى عهد إمامة الإمام عبد الوهَّاب.

ب ـ عبد الرَّحمن بن رستم الفارسي:

نسبُهُ:

عبد الرَّحمن بن رستم بن بهرام بن كسرى الملك الفارسي، كان أصله مِنَ العراق، وأبوه رستم عنده مِنَ العلم أنَّ ذريَّته سَتَلِي أرض المغرب؛ لأنَّ هذه الأسرة اشتهرت بالتَّنجيم، فأقبل رستم متوجِّهًا مِنَ العراق، ومعه ابنه عبد الرَّحمن وزوجه؛ ليتوصَّل إلى أرض المغرب، فلمَّا كان بمكَّة أو قريبًا منها تُوُفِّيَ، فالتقى عبد الرَّحمن وأمه بالحجيج المغاربة في مكَّة المكرَّمة، فتزوَّجت أمُّه برجل مِنْ أهل القيروان[2]، وما أَنْ

(١) نشأة الحركة الإباضية، د. عوض خليفات، ص١٣٦.

(٢) سير الأئمة، أبو زكريا، ص٥٤، ومختصر تاريخ الإباضية، سليمان الباروني، ص٣٦.

بلغ مبلغ الرَّجال، وقــرأ وتصفَّح؛ نظر إليه رجــل مِنْ أهل الدَّعوة؛ فقال له: يا بنيَّ إن كنتَ جادًّا فيما أراك تطلبه؛ فاقصد أبا عبيدة مسلم بن أبي كريمة التَّميمي؛ تجد عنده ما تطلب، فسار عبد الرَّحمن بن رســتم إلى أبي عبيدة رَحِمَهُ اللَّهُ، فاجتمع بزملائه الثَّلاثة (أصحابه مِنْ حملــة العلم)، وقصدوا الإمام بعد اجتماعهم[١].

وتُشير بعض المصادر التَّاريخية إلى أنَّ الذي حثَّه على ذلك هو سلمة بن سعد الحضرمي[٢]، وهذا لا يُستبعَد؛ لأنَّ سلمة هو المجمع، وهو النَّاشــر للمذهب الإباضي، بذلك يكون قد أرسل هؤلاء الأربعة مع بعض، فلا يُعقَل أَنْ يأمر عبد الرَّحمن بالسَّفر وحدَه؛ وهذا يعزِّز قول المصادر بأنَّهم ذهبوا دفعةً واحدةً، ولكن صاحب كتاب السِّير يقول: «بأنَّ أمَّه هي القائلة له ذلك»[٣]، ويمكن الجمع بين ذلك جميعًا؛

---

(١) سـير الأئمة، أبو زكريــا، ص٥٤، وطبقات المشــايخ، الدرجيني، ج١، ص١٩.

(٢) حملة العلم إلى المغرب، ســيف البوســعيدي، ص٢٢، وســير الأئمة، لأبي زكريا، ص٥٥، وطبقات المشايخ، الدرجيني، ج١، ص٢٠.

(٣) مقدمة الجامع الصحيح «المخرّج»، مقدمة نور الدين السالمي.

بحيث تكون أمُّه صاحبة القول، والحـثُّ كان مِنَ الدَّاعية الكبير سلمة بن سعد.

ومكث مع الإمـام أبي عبيدة رحمه الله خمس سـنوات هو وزملائه الأربعة، وقبـل المغادرة مِنَ البصرة أعطاه شـيخه شهادة عظيمة؛ قال فيها: «أَفْتِ بما سمعتَ، وما لم تسمع»[1]، فهذه شـهادة عظيمة لا تصدر إلَّا لأنَّه رآه أهـلًا لها رغم أنَّه حَجَبَ منها غيره.

ولَمَّا رجعوا مِنَ البصـرة، وبعد مـداولات بايعوا الإمام أبا الخطاب المعافـريَّ إمامًا عليهم عـام (١٤٠هـ)، وكان أوَّل أعماله تعيين عبد الرَّحمن بن رسـتم قاضيًـا على طرابلس، ومكث بها حتـى حوالـي (١٤١هـ)، وفـي هذا العـام دخل أبو الخطَّاب القيروان التُّونسـية، فعيَّنه واليًا عليها، وبقى بها حتى وفاة أبي الخطَّاب رحمه الله سنة (١٤٤هـ)[2]، ثم فرَّ منها خوفًا مِنْ بطشِ محمَّد بن الأشعث الذي أخذ يلاحق الإباضيَّة في كلِّ

(١) كتاب السير، الشماخي، ج١، ص١١٣.

(٢) نشأة الحركة الإباضية، د. خليفات، ص١٦٦، ومختصر تاريخ الإباضية، سليمان الباروني، ص٣٦، وتاريخ الإسلام في أفريقيا، د. قرقش، بدون، دار ابن كثير، مطابع البسمة، صحار، سلطنة عُمان، ص٢١١، (بالهامش).

بلاد المغرب، واتَّجه نحو جبال سوفجج (تابعة للجزائر)، فالتجأ فيها؛ فجاءته جموع الإباضيَّة مِنْ كلِّ بلاد المغرب، فعقدوا له الإمامة سنة (١٦٠هـ)، فحكم بينهم بالعدل بكتاب الله تعالى وسنَّة نبيِّه ﷺ، فأثنَتْ عليه الرَّعية، وازدهرت البلاد، واتَّخذ مِنْ تيهرت عاصمةً للدَّولة الرُّستميَّة، وبقي الحكم إلى أَنْ توفَّاه الله تعالى عام (١٧١هـ) بعد أَنْ مكثت إمامته إحدى عشرة سنة[١].

وفاتُهُ:

تُوُفِّيَ رحمه الله عام (١٧١هـ)[٢].

ت ـ أبو دُرَار إسماعيل بن دُرَار الغدامسي الليبي:

مِنْ أحد حملة العلم إلى المغرب الخمسة، يقول عنه الشَّماخي: «هو أحد الشُّيوخ المشهورين في العلم والتَّعلُّم والعمل والوَرَع»[٣].

---

(١) سير الأئمة، أبو زكريا، ص٨٥، ومختصر تاريخ الإباضية، سليمان الباروني، ص٣٦ وما بعدها، وتاريخ الإسلام في أفريقيا، د. قرقش، ص٢١١.

(٢) سير الأئمة، أبو زكريا، ص٨٥.

(٣) السير، الشماخي، ج١، ص١٢٧.

سافر أبو دُرَار إلى بلاد المشرق الإسلامي حيث الإمام أبو عبيدة رحمه الله، قد فتح ذراعَيْه لطلبة العلم الشَّريف، وقد ذهب هو وحملة العلم المغاربة إلى الإمام، وتلقَّوا العلم على يدَيْه، وتذكر المصادر التَّاريخيَّة بأنَّه سأل شيخه عند الوداع ثلاثمائة مسألة مِنْ مسائل الأحكام، فأجابه عليها، وقال له: أتريد أَنْ تكون قاضيًا يا ابن دُرَار؟ فقال: أرأيت إنِ ابتليت بذلك يا شيخ؟

ولكن يبالغ بعض المؤرِّخين فيقول: إنَّه سأله تلك المسائل ورجله على الرِّكاب، ولكنِّي أستبعد ذلك؛ حيث إنَّ استحضار المسائل صعبٌ في موقفٍ واحدٍ، وخاصَّةً ذلك الموقف؛ حيث تفترق الأرواح بعد أَنِ اجتمعت، فكيف يمكن له ذلك والأسى في قلبه على فراق شيخه وزملائه؟ وثانيًا ثلاثمائة مسألة تحتاج إلى وقتٍ؛ فكيف يضع رجله على دابَّته لفترة تزيد عن ستِّ ساعات؟ ومَنْ هم وقد عُرِف عنهم الرَّحمة والشَّفقة؟

وهذا ما يؤيِّده قول الدَّرجيني: «وقد ذكر أنَّه إنَّما قال له ذلك في موطنٍ قبل الموطن المذكور»[1]، ولذا أَجِدُني أميل

(١) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج٢، ص١٩.

إلى أنَّ السُّـؤال كان قبل ذلـك، وتولَّى القضـاء لزميله في الدِّراسة الإمام أبي الخطاب المعافري على طرابلس[١].

تلاميذُهُ:

تلقَّى عنه العلم مامد بن يانس الدركلي النَّفوسـي[٢]، وغيره.

وفاتُـهُ:

لم أجد تاريخًا لوفاته ـ رحمة الله تعالى عليه ـ.

ث ـ عاصم السدراتي:

نسـبة إلى قبيلـة سـدراته، وهـو مِـنْ تلامـذة الإمام أبي عبيدة رحمه الله تعالى، ومِنْ حملة العلم الخمسـة إلى المغرب[٣]، يقول عنه الشَّـماخي: «جمع العلم والعمل، والجهاد والحزم، وشدَّة أولي العزم والرَّأي، وحيد الدهر، وفريد العصر»[٤].

---

(١) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص٢٦٢.

(٢) كتاب السير، الشماخي، ج١، ص١٢٧.

(٣) نفس المرجع السابق، ج١، ص١٢٦.

(٤) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.

وقد عمل عاصم السِّدراتي في مجال الدَّعوة بعد رجوعه مِنَ البصرة، بل لم يكتفِ بذلك، بل أقام عدَّة مجالس تعليميَّة على غرار مجالس شيخه أبي عبيدة التي عايشها في البصرة في فترة دراسته، فيجتمع عليه النَّاس للسُّؤال والاستفتاء، ويُلقي عليهم دروس التَّوجيه والتَّعليم[١].

كما نَاصَرَ زميله وإمامه الإمام أبا الخطَّاب المعافري في فتحه للقَيروان، حيث ذكر الشَّماخيُّ عن أبي الرَّقيق أنَّ فرقةً مِنَ الجيش التي يقودها عاصم في حصاره للقَيروان مع أبي الخطَّاب، كان عددها ستَّة آلاف شخص[٢].

وفاتُهُ:

كلُّ المصادر التَّاريخيَّة تُشير إلى أنَّه مات مسمومًا، وذلك بعد أَنْ أُصيب بمرض شديد، وانتشر خبر مرضه بين أهل القَيروان، واشتهى ذات يوم أكل القِثَّاء، وكان هناك رجلٌ جوَّالٌ يبيع القِثَّاء، فاتَّفق معه أهل القَيروان بأَنْ يسُمَّ قِثَّاءة، ولا يبيعها إلا لعاصم، فاشترى له أصحابه تلك القِثَّاءة المسمومة، فمات

---

(١) الإباضية في الجزائر، علي يحيى معمر، نقلًا عن: حملة العلم إلى المغرب، سيف البوسعيدي، ص٢٥.

(٢) كتاب السير، الشماخي، ج١، ص١٢٦.

بسببها، ولكنَّ أصحاب عاصم لم يعلموا بأمرها إلَّا بعد أَنْ نادى أهل المدينة فيهم أين عاصمكم يا بَرْبَرُ الذي مات مسمومًا[١].

ولكنَّ الاختلاف وقع هل هو عندما حاصر أبو الخطاب القَيروان؟ أو أنَّه في حصار أبي حاتم الملزوزي لها؟ ذهب إلى الأوَّل أبو زكريَّا، وتبعه الدَّرجيني[٢]، وذهب إلى الثَّاني ابن سلام؛ فيقول: «إنَّه تُوُفِّيَ... في حصار أبي حاتم للقَيروان بعد وفاة أبي الخطاب ببرهة مِنَ الزَّمن»[٣]، ويرجِّح الشَّماخي ما قاله ابن سلام فيقول: «والأقرب ما رواه ابن سلام؛ لأنَّه قال رويته عن سليمان بن زرقون، وفي كتب المخالفين ما يدلُّ على أنَّه كان حيًّا بعد أبي الخطاب»[٤]، فرَحِم الله تلك الأبدان، وأدخلها الجنان، كيف ضحَّت بالغالي والنَّفيس.

---

(١) انظر: سير الأئمة، أبو زكريا، ص٦٨، وطبقات المشايخ، الدرجيني، ج١، ص٢٨ ـ ٢٩، وكتاب السير، الشماخي، ج١، ص١٢١.

(٢) انظر: سير الأئمة، أبو زكريا، ص٦٨، وطبقات المشايخ، الدرجيني، ج١، ص٢٨ ـ ٢٩.

(٣) الإسلام وتاريخه، ابن سلام، نقلًا عن: الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص٢٦٦.

(٤) كتاب السير، الشماخي، ج١، ص١٢٢.

ج ـ أبو داود القبلي النفزاوي:

هو أحد أفراد البعثة العلميَّة إلـى البصرة، من بلاد نفزاوة: في الجنوب التُّونسي، وهي ما تعرف ببلاد الجريد.

وقد نهاه شيخه الإمام أبو عبيدة عن الفتوى سوى ما سمعه، ولما كَثُرَ اطِّلاعه في العلم، ورسـخت قدماه فيه؛ صار قاضيًا ومفتيًا للإمـام عبد الوهَّاب بن عبد الرَّحمن الرُّسـتمي، وكان الإمام عبد الرَّحمن رحمه الله مع كثرة علمه عندما يجلس بين يدي أبي داود؛ كان كالصَّبي أمام المعلِّم[1].

وقد اعتزل الحركة السِّياسـيَّة مِنْ أوَّل الأمر، واستقرَّ في بلده يُلقي دروس العلم، فلمَّا قُتِل عاصم السِّـدراتي لحق به جمعٌ مِنْ تلاميذ عاصم[2].

أمَّا وفاتُهُ فلم أعثر عليها.

---

(١) المرجع السـابق، ص١٢٩، مقدمة الجامـع الصحيح، الإمام السـالمي (المخرّج)، حملة العلم إلى المغرب، سيف البوسعيدي ص٣٠، وطلقات المعهد الرياضي، الشيخ سالم بن حمود السيابي، ص٦١.

(٢) الإباضية في الجزائر، علي يحيـى معمر، ص١٣٢، نقلًا عن: حملة العلم إلى المغرب، سيف البوسعيدي، ص٣١.

هؤلاء هم تلامذة الإمام أبي عبيدة مِنَ الشِّمال الأفريقي، ولكن هناك شخصيَّات كان لها الدَّور في الشِّمال الأفريقيِّ في زمن الإمام أبي عبيدة، والآن أضع أمامها علامة استفهام هل هم مِنْ تلامذة الإمام أم لا؟ وهم: عيسى بن سليمان المغربي، الذي ورد اسمه في رسالة الزَّكاة مِنْ أبي عبيدة إلى الإمام أبي الخطَّاب المعافري، وكذلك الإمام الحارث بن تليد الحضرمي، وقاضيه عبد الجبار المرادي اللَّذَيْن قُتِلا عام (١٣١هـ) على يد عبد الرَّحمن بن حبيب والي المنصور على طرابلس، وأيضًا إسماعيل بن زياد النَّفوسي المبايع بالإمامة عام (١٣٢هـ)، بالإضافة إلى الإمام أبي حاتم الملزوزي الذي عُقدت عليه الإمامة عام (١٥٤هـ) بعد مقتل الإمام أبي الخطاب المعافري بعشر سنوات، فهؤلاء قاموا في زمن الإمام أبي عبيدة رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، ونَشَأوا في عصره، ولكن لعدم التَّثبت تركتهم.

تلامذتُهُ مِنْ مصر:

كما أخذ العلم مِنَ الإمام أبي عبيدة مجموعة مِنْ أهل مصر، ولكن ممَّا يُؤسَفُ له لم نجد لهم ترجمة تَشفي الغليل، ولكن وجدنا اثنين منهم فقط، فهل هما فقط؟ أم هناك غيرهما؟ الله أعلمُ بذلك، فلعلَّ الأيَّام تُتحفنا بغيرهما؛ وهما:

أ ـ ابن عبَّاد عبد الله بن عبَّاد المصري:

وأكثر ما تعارف عليه ابن عبَّاد المصري، وهو فقيهٌ مصريٌّ مِنَ الذين روى عنهم الإمام أبو غانم الخرساني مدوَّنته، وهو مِنْ جُلِّ فقهاء الإباضيَّة، وممَّن انتهت إليه الرِّئاسة العلميَّة بمصر أيَّام الرَّبيع[١].

ب ـ عيسى بن علقمة المصري:

يقول عنه الشَّماخي: «وهو مِنْ متكلِّمي الإباضيَّة، وحُذَّاق علمائها»[٢]، وقال عنه الشَّيخ عبد الكافي: «إنَّ مثل عيسى لَمِنْ حُذَّاق متكلِّمي هذه الدَّعوة المباركة فيما بلغنا عنه»[٣].

آثاره:

له كتاب في التَّوحيد يُسمَّى (كتاب التَّوحيد الكبير)، يقول أبو عمار الكافي: «عارض مَنْ قال: إنَّ أسماء الله مخلوقة، وصفاته محدثة في كتاب التَّوحيد الكبير»[٤].

---

(١) قواعد الإسلام، الجيطالي، ج١، ٦٦.

(٢) كتاب السير، الشماخي ج١، ص١١٢.

(٣) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.

(٤) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.

هذا ما وجدناه عن تلامذة الإمام أبـــي عبيدة مِنْ مصر، ولكن لعلَّه يوجد غيرهمـــا، ويوجد ذكرٌ لاثنيـــن مِنْ قدامى الإباضيَّة مِنْ مصر، وهما: أبو إسحاق المصري وابن اليَسع[١]، ولكنَّ السُّؤال يطرح نفسه، هل هما مِنْ تلامذة الإمام أم لا؟ الله أعلم بهما.

تلامذتُهُ مِنَ الحجاز:

تلامذة الإمام أبـــي عبيدة مِـــنَ الحجاز كثيـــرون، ولكنَّ المصادر التَّاريخيَّة لم تُسعفنا بشيء مِنَ التَّفصيل عنهم، ولكن سأذكر ما وجدته؛ وهم:

أ ـ محمَّد بن سلمة المدني:

يسميه الدَّرجيني (محمَّد بن سلامة المدني)[٢]، وهو مِنْ فقهاء المدينـــة المنـــوَّرة، وكان مِنْ خِيار المســـلمين علمًا وعبادةً[٣]، وكان الإمام أبو عبيـــدة يجلُّه، فيقوم له ويعتنقه، ولم يُـرَ أنَّه يقوم مِنْ مجلس العلم يسلِّم على أحدٍ إلَّا على

(١) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.

(٢) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج٢، ص٢٤٢.

(٣) كتاب السير، الشماخي، ج١، ص٩٠.

محمَّد بن سلمة ومحمَّد بن حبيب[١]؛ وذلك لأنَّهما مِنْ مدينة رسول الله ﷺ.

وتذكر المصادر التَّاريخيَّة بأنَّ له ابنًا يقال له: عبد الله، وكان حاضرًا عندما كان يردُّ الإمام الرَّبيع وأبو غسَّان ووائل على جواب الرِّسالة التي أُرسِلت مِنْ تيهرت في أمر إمامة الإمام عبد الوهَّاب وخلافه مع ابن فندين، فأمره أبو غسان أَنْ ينسخ الرِّسالة والاحتفاظ بها[٢].

وفاتُـهُ:

لم نعثر على وفاته، ولكنَّ الدُّكتور الرَّاشديَّ يقول: «ولعلَّه تُوُفِّيَ بالقتل في المعركة التي انهزم فيها الإباضيَّة بوادي القُرى على يد عبد الملك بن عطيَّة السَّعدي في حربه مع أبي حمزة الشَّاري وبَلْج عام (١٣١هـ)»[٣].

ب ـ محمَّد بن حبيب المدني:

هو مِنْ فقهاء الإباضيَّة، وكان مِنْ خيار المسلمين علمًا

(١) نفس المرجعين السابقين، ونفس الصفحات.

(٢) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. الراشدي، ص٢٤١.

(٣) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.

وعبادةً[١]، وكان الرَّجل الثَّاني الذي يجلُّه الإمام أبو عبيدة رحمه الله، ويقوم لهما مِنْ مجلس العلم ليُسلِّم عليهما ويعتنقهما[٢].

أمَّا وفاتُهُ؛ فإنَّ الدُّكتور الرَّاشديَّ يقول: «فلعلَّه في تلك المعركة التي كان القضاء فيها على الإباضيَّة في وادي القُرى على يد عبد الملك بن عطيَّة السَّعدي»[٣].

ت ـ أبو سفيان محبوب:

هو أبو سفيان محبوب بن الرُّحيل بن سيف بن هبيرة القرشي المكي، ممَّن أخذ العلم عن الإمام أبي عبيدة رحمه الله، وكان ربيبًا للإمام الرَّبيع بن حبيب، وكان مِنْ كبار تلامذته[٤]، وهو جدُّ الأسرة الرُّحيليَّة الموجودة الآن بصحار مِنْ أعمال الباطنة بعُمان.

---

(١) كتاب السير، الشماخي، ج١، ص٩٠.

(٢) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة، وطبقات المشايخ، الدرجيني، ج٢، ص٢٤٢.

(٣) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. الراشدي، ص٢٤١.

(٤) إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عُمان، الشيخ سيف بن حمد البطاشي، ج١، ص٢١٧، وطلقات المعهد الرياضي، الشيخ سالم بن حمود السيابي، ص٤٩.

وعـدَّهُ العلماء مِنْ حملـة العلم إلى عُمـان[١]، يقول عنه الشَّـماخي: «أحد الأشـياخ الأخيار، والمقيِّـد غرائب الفقه وعجائب الأخبار، ساد الفضلاء علمًا، وحَفِظ الآثار»[٢].

آثارُهُ:

له سـيرة كتبهـا فـي التَّابعيـن ومَـنْ بعدهم مِـنْ أئمَّة الإباضيَّة رحمهم الله تعالى، وقد اعتمدها صاحب كتاب طبقات المشـايخ بالمغرب، ونقل عنه كثيرًا؛ وهو المعنيُّ بـ (أبي سفيان)[٣] في الكتاب المذكور، كما توجد له آثـار فقهيَّة مبثوثة ضمن كتب الفقه الإباضي، كمـا توجد له روايات فـي الجامع الصَّحيح الجزء الرَّابع[٤]، وهو مِنَ الذين كتب عنهم أبو غانم الخرساني مدوَّنته، كما توجد له رسـائل عدَّة، منها ما هو موجود ضمن سِيَر المسلمين.

---

(١) حملة العلم إلى عُمان هم تلامذة الإمام الربيع وغيره الذين تخرجوا من البصرة وأتوا إلى عُمان، وهذه الحملة هي أخت حملة العلم إلى المغرب، ولكن الأخيرة هم تلامذة الإمام أبو عبيدة رحمهم الله تعالى.

(٢) كتاب السير، الشماخي، ج١، ص١٠٨.

(٣) طبقات المشايخ بالمغرب، الدرجيني، ج٢، ص٢٧٨.

(٤) انظر: الجامع الصحيح، ج٤، ص٣٤٧ وما بعدها.

وفاتُـهُ:

لم تذكر المصادر التَّاريخيَّـة تاريخًا لوفاته بالضَّبط، يقول الدُّكتور الرَّاشـدي: «يبدو أنَّها في زمان إمامة الإمام المهنَّا بن جيفر بعُمان، بل آخر إمامته، والله أعلم بذلك»[١].

كما يوجد غير هؤلاء مِـنَ التَّلامذة، ولكن لم أجد لهم التَّرجمة الوافية؛ وهم:

- **إسحاق بن معزير المدني**[٢].
- **إسماعيل بن القدير المدني**[٣].
- **أبو محمَّد بن عبد الرَّحمن بن مسلمة المدني**[٤].
- **المجبر**[٥].

إلى غير هؤلاء مِنْ أهل مكَّة والمدينة، وقد كان بعضهم في جيش الإمام أبي حمزة الشَّاري رحمه الله تعالى.

---

(١) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. الراشدي، ص٢٤٤.
(٢) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.
(٣) كتاب السير، الشماخي، ج١، ص١١١.
(٤) كتاب السير، الشماخي، ج١، ص١١١.
(٥) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص٢٤٤.

هذا هو عقد تلامذة الإمام رحمه الله تعالى مِنْ عُمان، واليمن، ومصر، وخرسان، وخوارزم، والحجاز، والشِّمال الإفريقي، والعراق، وعددهم كما أوردناهم هنا (٥٣) تلميذًا، والعدد ربَّما يصل إلى أكثر مِنْ هذا بكثير، ولكن لقلَّة زادي هذا ما توصَّلت إليه، والله أعلم بعددهم.

المطلب الرابع

آثارُهُ العلميَّة

ترك الإمام أبو عبيدة رحمه الله آثارًا علميَّة؛ منها:

- **رسالة في الزَّكاة:** طبعتها وزارة التُّراث بسلطنة عُمان، كما ترك مجموعة مِنَ الأحاديث النَّبويَّة الشَّريفة، كان يرويها عن الإمام جابر بن زيد، وجعفر السّماك وصحار العبدي، ولو نظرنا لوجدنا جُلَّ الأحاديث في مسند الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي مرويَّةً عن الإمام أبي عبيدة رحمه الله.

- **مسائل متفرِّقة في الفروع والأصول متناثرة في الكتب،** وقد قام الدُّكتور مبارك الرَّاشدي بجمع فقه الإمام أبي عبيدة رحمه الله في طرحه لرسالة الدُّكتوراه، وهذه الرِّسالة مطبوعة ومتداولة.

- كما توجد له رسائل تعرف بـ(**رسائل أبي عبيدة**).

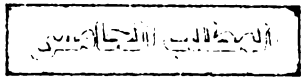

صفاتــه

كان الإمام أبو عبيدة أعورَ العيــن، وعاش أعورَ إلى قُبَيْل وفاته، ثم عمــي قُبَيْلها، فكان يُقاد إلى صلاة الجمعة مســافة ميلين، عُمِّر عمرًا طويلًا حتى لم يستطع أَنْ يسجد إلا على وتد في مســجد البصرة[١]، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يأكل من كَدِّ يده، فاشــتغل بعمل القِفَاف مِنَ الخوص (سعف النخيل)، ويبيعها[٢]، ورضي بهذه القسمة التي أعطاه المولى إيَّاها.

واتَّصف بالحكمــة والعلم؛ يقول عنه شــيخنا نور الدين السَّالميُّ في مقدِّمة شرح المسند: «ولقد تفجَّرت ينابيع الحكمة مِنْ قلب أبي عبيدة، وطلعت مِنْ لسانه شموس العلم»[٣]، لذا

---

(١) نفس المرجع الســابق، ص٤١، وطبقات المشــايخ بالمغرب، الشــيخ أحمد بن سعيد الدرجيني، ج٢، ص٢٤٣.

(٢) نفس المرجعين السابقين، ونفس الصفحات.

(٣) مقدمة الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع الفراهيدي، الشيخ نور الدين السالمي، الناشر: ســعود بن حمد الســالمي، المطابع الذهبية، سلطنة عُمان، ج١، ص٦.

نجده رحمه الله يتولَّى القيادة العلمَّيــة والعمليَّة للمذهب الإباضيِّ بعد وفاة شــيخه الإمام جابر بن زيد رحمه الله، فلمَّ شملها، ونظَّم شؤونها.

شدَّتُهُ في الحـقِّ:

كما اتَّصف رحمه الله بقوَّة اليقين والصَّبر، فلمَّا سجنه الحجَّاج بن يوســف الثَّقفي مــع ضمام بــن السَّــائب وغيره مِــنْ فقهاء المســلمين، كان ضمام يضيق في بعض الأحيان، ويتبرَّم مِنَ العذاب الذي يلاقونه في السِّجن، فيرد عليه الإمام قائلًا على مَنْ تضيق يا ضمام؟[١]

وقد تمسَّك بكتاب الله تعالى وسنَّة سيدنا محمَّد ﷺ، حريصًا على إحيائها؛ فمِمَّا رُوِيَ عنه أنَّه سأله رجل عندما كان مشيِّعًا للجنازة عن مسألة، فردَّ عليه الإمام رحمه الله: أنا في شــغل عن كلامكم، ولم يردَّ عليه إلَّا هــذه العبارة، ويريد بذلك عــدم التَّكلُّم في حال تشــيع الجنائــز؛ لئلا يحبط العمل[٢].

---

(١) كتاب السير، الشماخي، ج١، ص٨١.

(٢) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص٤٤.

وممَّا اتَّصف به ـ رحمة الله تعالى عليه ـ بأنَّه كان رحيمًا بالفقراء، ويجالسهم، ويبكي عليهم، ويحثُّ النَّاس على بذل ما فَضُل مِنْ أموالهم للفقراء حتى في أوقات خروج النَّاس إلى الحج، فإذا أراد الحاجُّ الخروج؛ أمره ببذل الصَّدقة لهم[١].

كما اتَّصف بالشِّدة في الحقِّ لا يبيعه مِنْ أجل التَّقرُّب إلى أصحاب المناصب والأمراء، سواءٌ كان التَّقرب بالتَّزويج أو المناصب أو غيرها، فتذكر لنا الكتب التَّاريخيَّة أنَّه شدَّد على رجل زوَّج ابنته لرجل صاحب مال كثير ومنصب عالٍ[٢]، كما شدَّد على أصحاب المعاصي، فقد سُئِلَ عن القاذف هل يُعطى مِنَ الزَّكاة؟ وكذلك الذي فسَّق المسلمين، أو لعنهم، أو ظلمهم، أو شهد بشهادة زور على أحد منهم، ولو كان في الغلس فما دونه؟

فأجاب رحمه الله: لا يجوز أَنْ يُعطى مثل هؤلاء مِنَ الزَّكاة حتى يتوبوا، ويرجعوا إلى الله تعالى؛ وذلك لأنَّ أصحاب المعاصي كلهم في البراءة يجب هجرانهم[٣]، فلا فرق بين أهل المعاصي عنده رحمه الله؛ لأنَّهم سواء.

---

(١) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.

(٢) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.

(٣) نفس المرجع السابق، ص٤٥.

كما سُئِل ـ رحمة الله تعالى عليه ـ عن امرأة مسلمة، ولها وليٌّ مشـــرك؛ فهل يجوز أَنْ تتزوَّج بغير إذنـــه؟ قال: هو ليس بوليٍّ لهـــا، ولا كرامة لـــه، ولكـــن يزوِّجها رجل رشـــيد مِنَ المســـلمين؛ لأنَّه أولى مِنَ المشـــرك[1]، فـــكان رَحِمَهُ اللَّهُ يرى بأنَّ المشرك ليس بوليٍّ للمرأة المسلمة.

ودُعِيَ ذات مرَّة إلى وليمة عرس في البصرة، وذلك قبل أن يفقد بصره؛ فلمَّـــا وصل إلى المـــكان، ورأى اللَّعَّابين يلعبون وســـط النَّاس؛ رجع مِنْ وقته، وترك الوليمة ومَنْ فيها؛ غضبًا ممَّا رأى[2].

فهذه نماذج مِنْ غَيْرَتِـــه رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في الحقِّ إلـــى أَنْ توفَّاه المولى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فقـــد كان نموذجًا دعويًّا فـــي الحقِّ، محافظًا على السُّلوك الإسلامي السَّـــوي، متخلِّقًا بأخلاق الإسلام الرَّفيعة العليَّة، لم تفتنه زينة الدُّنيـــا وزخارفها، ولم يجبره الطمع إلى نيـــل ما في أيدي الأمراء، شـــديدًا على محارم المولى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

---

(١) نفس المرجع السابق، ص٤٦.

(٢) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.

وَرَعُهُ وعدالتُهُ:

لقد رأينا كيف كان رحمه الله في شدَّته في الحقّ، وذلك يتولَّد مِنَ الورع الذي كان في قلب الإمام، وممَّا يدلُّ على هذا الورع ما ذكره الشَّماخيُّ في سِيَره، والدَّرجينيُّ في طبقاته: «رُوِيَ أنَّه سافر إلى مكَّة المكرَّمة في بعض السِّنين، ومعه رجل يُسمَّى سابق العطار مِنْ أصحابه، وكان خيِّرًا فاضلًا، فنزلا في بعض المنازل، فمرَّت أعرابيَّة عليهما، ومعهما لبن وسمن وجَدْي، فاشتراها سابق منها بقارورة خلوق[1] وقلادة، فطلب مِنَ الإمام أَنْ يشرب مِنَ اللَّبن، فأبى، وقال له: أخِّر عنَّا لبنك يا سابق، قال: لِمَ يا أبا عبيدة؟! فقال له: ويحَك يا سابق كم ثمن القلادة؟ قال: دانق أو نحوه، قال: فكم ثمن القارورة؟ قال: دانق[2] أو نحوه، فسأل الإمام الأعرابيَّة: كم ثمن اللَّبن عندكم؟ فقالت: لا ثمن له عندنا، قال: وبكم ثمن السَّمن؟ قالت: درهمان، قال: بكم ثمن الجَدْي؟ قالت: درهمان، قال: فأخرج أربعة دراهم، فدفعها إليها، فقال أبو عبيدة: الآن هَلُمَّ لبنك إلينا

(١) الخلوق: ضرب من الطيب، أعظم أجزائه من الزعفران. المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، مصر، ص٩.

(٢) الدانق ـ بفتح النون وكسرها ـ: سدس الدرهم. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، ص١٣٥.

يا سابق»[١]، وهذا ورع مِنَ الإمام رحمه الله تعالى، وابتعاد عن الشُّبهة بأَنْ لا تكون القلادة والقارورة ثمنًا للَّبن والسَّمن والجَدْي، وحتى لا يكون في هـذا البيع الغرر، ومِـنْ ورعـه كان يتهرَّب مِنَ الدُّخول في أمور الأحكام والقضاء؛ خوفًا مِنَ الهلكة.

وأمَّا عدالتُـهُ رحمه الله تعالى فقد أجمع معاصـروه ومَنْ جاء بعدهم على عدالته، فلم تذكر المصادر التَّاريخيَّة أنَّه خلط آخر عمره، بل أُثِر عنه أنَّه كان ينيب عنه الإمام الرَّبيع أو غيره في الفتوى عندما يشـتكي[٢]، يقول الدُّكتور مبارك الرَّاشديُّ: «وقد عدَّله تلميذه ابن عبد العزيز في أكثر مِنْ موضع مِنَ المدوَّنة الكبرى، وكان لا يتجاوز إلى قول غيره عن قوله، وعدَّله أبو سفيان في سِيَره إلى أهل عُمان وحضرموت في أكثر مِنْ موضع، فهو ثقة عَدْل، ثبت بإجماع المؤرِّخين الإباضيَّة، سواءٌ مِنْ تلامذته أو مِنْ غيرهم»[٣].

---

(١) طبقات المشـايخ بالمغـرب، الدرجيني، ج٢، ص٢٣٩، كتاب السـير، الشماخي، ج١، ص١٠٦.

(٢) طبقات المشـايخ بالمغـرب، الدرجيني، ج٢، ص٢٤٣، كتاب السـير، الشماخي، ج١، ص٩٥.

(٣) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص٤٧ ـ ٤٨.

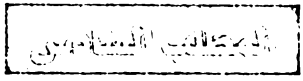

وفاة الإمام أبي عبيدة

أوردت لنا المصادر التَّاريخيَّة سنوات مختلفة في وفاة الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فقيل: إنَّه مات حوالي عام (١٤٥هـ)، وذلك بعد رجوع حملة العلم إلى المغرب[١]، وقيل: إنَّ وفاته كانت حوالي عام (١٣٥هـ)[٢]، وقيل: إنَّه تُوُفِّيَ عام (١٥٠هـ)[٣]، وهنالك قول يقول: بأنَّه تُوُفِّيَ في زمن إمامة الإمام عبد الرَّحمن بن رستم في المغرب، وإمامة الإمام الوارث بن كعب في عُمان[٤]، ولكن هذا القول بعيد جدًّا عن الصِّحة[٥]؛ وذلك لأنَّا لم نجد له في كتب التَّاريخ ورودًا في هذا التَّاريخ، وإذا نظرنا إلى التَّواريخ

(١) منهج الإباضية في الدعوة، د. محمد صالح ناصر، ص١١٦.

(٢) ذكره الدكتور الراشدي في: أبو عبيدة وفقهه، ص٤٨، نقلًا من: العقود الفضية، للشيخ سالم بن حمد الحارثي.

(٣) تفرد بهذا القول الشيخ بكلي عبد الرَّحمن في هامش كتاب: قواعد الإسلام، الشيخ الجيطالي، ج١، ص٩٢.

(٤) انظر: أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص٤٨.

(٥) انظر: أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، من ص٥٠ إلى ص٥٢.

المذكـــورة لوفاة الإمـــام رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى لوجدناهـــا تـــدور ما بين عام (١٣٥هـ)، وعام (١٥٠هـ)؛ إذا أخرجنا القول بأنَّه تُوُفِّيَ في إمامة الإمام عبد الرَّحمن بن رســـتم، وهذا الاختلاف ليس في هذا العلَّامة الكبير فقط، وإنَّما شأنه شـــأن كثير مِنْ أهل العلم في زمانه؛ بحيث لم تكن هناك عناية بتاريخ الوَفَيَات.

فقد عاش رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في التَّعليم والتَّعلُّم، وقضى وقته في إحياء معالم الدِّين، وبذل الغالي والنَّفيس مِـــنْ أجل إيصال الدَّعوة الإسلامية إلى مشرق الدَّولة الإســـلاميَّة ومغربها، فساهم في إنارة عقول المسلمين بالفكر الإسلامي، فقد كان عمره مباركًا، فعندما مات رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى؛ قال عنه أبو جعفـــر المنصور: «اليوم ماتت الإباضيَّة»[1].

(١) كتاب السير، الشماخي، ج١، ص٨٥.

الفصل الثاني

دور الإمام أبي عبيدة في الدَّعوة

تمهيد

كانت البصرة موطن الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التَّميمي في صدر الإسلام (العصر الذهبي) حاضرة العلم في ذلك الوقت؛ أي: زمن الإمام رحمه الله تعالى؛ وذلك لاستقرار الكثير مِنَ الصَّحابة ـ رضوان الله تعالى عليهم ـ فيها؛ فكوَّنوا بها حلقات للعلم في المساجد وغيرها، فكانت البصرة تعُجُّ بفطاحل العلماء مِنَ الصَّحابة والتَّابعين.

فقد كان فيها قبل أَنْ يغادرها أبو موسى الأشعري عام (٢٩هـ) ثلاثمائة قارئ[1]، وكان لهؤلاء العلماء الدَّور البارز في حركة الدَّعوة تدريسًا، وإفتاءً، ونشرًا للإسلام بها.

وقد سلك التَّابعون مسلك الصَّحابة ـ رضوان الله تعالى عليهم ـ في هذا الميدان، كما كان للموالي في البصرة الدَّور البارز بها؛ لأنَّ معظم العرب اشتغلوا بالفتوحات الإسلاميَّة، أمَّا

(١) انظر: الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص١٧٩.

الموالي فقد اشتغلوا بنشر العلم، وكان منهم عكرمة مولى ابن عبَّاس، وحمران مولى عثمان، والحسن البصري مولى أنس، وسيرين مولى أنس أيضًا، والإمام أبو عبيدة مولى عُروة بن أُذَيَّة التَّميمي، وهذا الأخير قد اهتمَّ بالعلم تدريسًا، وإفتاءً، ونشرًا للدَّعوة، ومحاربةً للبِدَع، وغيرها مِنْ مهمَّات العلم، قائمًا بمهمَّة سلفه الإمام جابر بن زيد رحمه الله تعالى.

وتذكر لنا المصادر التَّاريخيَّة بأنَّه لاقى عنتًا شديدًا في حياته مِنْ وُلاة البصرة، وخصوصًا الحجَّاج بن يوسف الثَّقفي، ولم يكن وحدَهُ لاقى هذا الأمر، بل لاقاه عددٌ كبيرٌ مِنَ العلماء، وخاصَّة أهل الحقِّ والاستقامة، فقد زَجَّه الحجَّاج في السِّجن هو وبعض أصحابه، ومِنْ بينهم ضمام بن السَّائب[1].

وفي الوريقات القادمة سأذكر دور هذا العلَّامة في نشر العلم والدَّعوة في مشارق الأرض ومغاربها، وقبل الكلام أسجِّل اعترافي بالتَّقصير، ولكن بقدر الاستطاعة أسجِّل ما أجده في المراجع ـ إن شاء الله تعالى ـ.

---

(١) انظر: طبقات المشايخ بالمغرب، الشيخ أحمد بن سعيد الدرجيني، ج ٢، ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨.

المطلب الأول

قيامُهُ بالتَّدريس

لقد تولَّى الإمام أبو عبيدة التَّدريس طيلة حياته، ولكن مِنَ المؤكَّد أنَّه تولَّى هذه المهمَّة بعد موت شيخه الإمام جابر بن زيد رحمه الله عام (٩٣هـ)، هذا ما تذكره المصادر التَّاريخيَّة، فالحجَّاج بن يوسف الثَّقفي الوالي الأمويُّ سَجَنَ الإمام أبا عبيدة، وسجنُهُ له لا يكون إلا لسببٍ، ومِنْ بينها نشرُ الدَّعوة، فقد بذل رحمه الله جهدًا كبيرًا في إعداد الجيل الذي سيحمل لواء العلم مِنْ بعده، سواء في عُمان، أو اليمن، أو المغرب، أو العراق، أو الحجاز، أو خرسان، أو السِّند، أو غيرها مِنْ مناطق الدَّولة الإسلاميَّة آنذاك[1].

الفرع الأوَّل: مكان التَّدريس:

أمَّا المكان الذي يدرِّس فيه الإمام فقد اتَّخذ مكانًا للتَّدريس بعيدًا عن أنظار بني أميَّة ووُلاتهم ومَنْ كان مناصرًا

(١) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص ١٨٣ ـ ١٨٤، بتصرف.

لهم، فاتَّخذ سـردابًا تحت الأرض، وجعل على بابه سلسلة، ويمسك أحد التَّلامذة خارج السِّرداب، فإذا أحسَّ بوجود رجل غريب يقتـرب منهـم حرَّكها، فيسـكت الإمام ومَـنْ عنده، فيشتغلون بصنع القِفَاف، فإذا ابتعد حرَّكها مرَّةً أخرى، فيواصل الإمام حديثه مع طلَّابه، فاسـتمرُّوا على هذه الحال حُقبةً مِنَ الزَّمن[1].

الفرع الثَّاني: التَّلاميذ:

تلامذة الإمام أبي عبيدة لم يكونوا مِنْ مكان واحد، بل مِنْ أماكن متفرِّقة، فكانت أماكنهم بعيدةً عن أعين السُّلطة الحاكمة، جاؤوا مِنْ عُمان، وحضرموت، والحجـاز، والعراق، واليمن، وخرسان، ومصر، والمغرب، وغيرها مِنَ البلدان، وممَّا يلاحظ بأنَّه لم تذكر لنا المصادر التَّاريخيَّة أحدًا مِنْ بلاد الشَّام؛ لأنَّها عاصمة الدَّولة الأمويَّة وقتئذ، وهي في متناول السُّلطة، بالإضافة إلى أنَّها قد تسـلَّمت لولاء الدَّولـة، فهي في عيون السُّـلطة السِّياسـيَّة، فيمكن مراقبة التَّلاميذ وطلبة العلم بسهولة ويُسر، يقول الدُّكتـور مبارك الرَّاشـدي: «ولكنَّ المصـادر التَّاريخيَّة

(١) نشأة الحركة الإباضية، د. عوض خليفات، ص١٠٨.

المتوفِّرة لدينا لم تذكر لنا أعداد التَّلاميذ وبلدانهم بدقَّةٍ كاملةٍ؛ سوى بعض المتفرِّقات»؛ ويُضيف: «ويظهر أنَّ اختيار هؤلاء التَّلاميذ كان بخطَّة جيِّدة؛ إذ لو كان مِنَ الموالين للسُّلطة الأمويَّة الحاكمة لفشا أمرها، وقُضِيَ عليها»[1]، ومِنْ هنا نجد بأنَّ التَّلاميذ معظمهم مِنْ أماكن بعيدة عن السَّيطرة الأمويَّة.

إنَّ مجيء هؤلاء التَّلاميذ مِنْ أماكن شتَّى إلى هذا الإمام لَيَدُلُّ دِلالةً واضحةً على شهرته عندهم، وقد تفرَّق هؤلاء بعد أَنْ نهلوا مِنْ مَعين هذا التَّابعيِّ الجليل إلى بلدانهم ـ إلَّا البعض منهم[2] ـ حاملين لولاء العلم، ونور الإسلام إلى أماكن سُكناهم، وقد مرَّ بنا هؤلاء التَّلامذة وبلدانهم في مطلبٍ خاصٍّ بهم.

الفرع الثَّالث: ثمرة هذه الطَّريقة:

لقد أثمرت هذه الطَّريقة ثمرةً طيِّبةً؛ نذكرها في النُّقاط التَّالية؛ وهي:

---

(١) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص١٨٦ ـ ١٨٧.

(٢) مثل الإمام أبي الخطاب المعافري من اليمن وذهب إلى بلاد المغرب، والإمام محبوب بن الرحيل القرشي من الحجاز وذهب إلى عُمان.

١ ـ لم تَصِلْ أخبار هذه المدرسة إلى السُّلطة الحاكمة ووُلاتها، ولو وصلت إليهم لقُضِيَ عليهم، أو على الأقل لَزُجَّ بهم جميعًا في السُّجون.

٢ ـ لقد أَتَتْ أُكُلها، وذلك بعد أَنْ نهل الطَّلبة مِنْ مَعين الإمام أبي عبيدة رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فأرسل معظم هؤلاء التَّلاميذ إلى بلدانهم؛ ليعلِّموا النَّاس هناك أمورَ دينهم.

٣ ـ أقام بعض تلاميذ الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى دُوَلًا؛ كدولة الإمام الجلندى بن مسعود في عُمان، ودولة الإمام طالب الحقِّ في اليمن، ودولة أبي الخطاب المعافري في المغرب، ودولة عبد الرَّحمن بن رستم في المغرب أيضًا.

المبحث الثاني

قيامُهُ بالدَّعوة خارج حلقات التَّدريس

اهتمَّ الإمـــام أبو عبيـــدة رحمه الله بالدَّعوة، وبـــثَّ الرُّوح الإسلاميَّة بين المسلمين، وقد نَذَرَ نفسه للقيام بهذه المهمَّة طُوال أربعين ســـنة كمـــا تذكر كتـــب التَّاريـــخ، ولم تزده الملاحقة الأمويَّة إلَّا عزمًا، فحاول أَنْ يُوصِلَ صورة الإسلام الصَّحيحة إلى مشـــارق الأرض ومغاربها، يوصلها نقيَّةً مِنَ البِـــدَع ومحدثـــات الأمور التـــي أحدثت بعد رســـول الله والخلفاء الراشدين مِنْ بعده.

فقد آوى إليه طلبـــة العلم مِنْ أماكن شـــتَّى مِنَ الدَّولة الإســـلاميَّة، كمـــا اهتمَّ بموســـم الحـــجِّ كلَّ عـــام لتوجيه المسلمين إلى التَّمسُّك بدينهم، والمساهمة في تبليغ كلمة المولى سبحانه وتعالى، فبذل جُهده في الأمـــر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، كما حـــارب الطُّغيان الموجود فـــي عصره؛ وذلك بتوضيح الصَّواب للنَّاس، لا المواجهة، فكان ثمرة ذلك أَنْ قشع الخوف مِنَ القلوب الخائفة، وبدَّد عنهم الجبر، وأنار

لهم السَّبيل، ووضَّح لهم الحجَّة، وهذا ما سنتناوله الآن ـ بعون الله وتوفيقه ـ، وهذا الدَّور يأتي بعد دوره في حلقات التَّدريس.

الفرع الأوَّل: الاهتمام بموسم الحجِّ:

اهتمَّ الإمام أبو عبيدة رحمه الله بموسم الحجِّ اهتمامًا بالغًا، فكان لا يفوته الموسم إلَّا إذا كان هناك عذر؛ وذلك لاستفادته مِنْ تجمُّع النَّاس في الحجِّ، فالأمَّة الإسلاميَّة تجتمع مِنْ مشارق الأرض ومغاربها في مكان واحد، فيَستغِلُّ هذا التَّجمُّع الكبير الذي لولا الحجُّ ما كان هذا التَّجمُّع، فهو يحرص كلَّ الحرص للالتقاء بجموع الحجيج في مكَّة المكرَّمة والمشاعر المقدَّسة، فكان رحمه الله على نهج سلفه وشيخه الإمام جابر بن زيد رحمه الله، ويذكر الدُّكتور الرَّاشديُّ بأنَّ الإمام قد استفاد مِنْ تلك الرِّحلة فوائد؛ وهي:

١ ـ تأديته العبادة، والحصول على الثَّواب والأجر مِنَ المولى سبحانه وتعالى في تأدية نافلة الحجِّ.

٢ ـ الاجتماع مع فقهاء الأمصار، وخاصَّة مَنْ بقيَ مِنَ الصَّحابة ـ رضوان الله تعالى عليهم ـ وكبار التَّابعين، فالحجُّ

أنسب وقت ومكان لعقد الاجتماعات بين الفقهاء، وتذكر لنا المصادر التَّاريخيَّة بأنَّه التقى بواصل بن عطاء في مكَّة المكرَّمة في أحد مناسبات موسم الحجِّ[١].

٣ ـ الاجتماع بحجيج الإباضيَّة القادمين مِنَ الأمصار؛ مثل: خرسان، وعُمان، واليمن، والمغرب، ومصر، وغيرها مِنَ البلدان، بالإضافة إلى أهل الحجاز نفسها.

٤ ـ حَلُّ المشاكل الدَّائرة بين الإباضيَّة في الأقطار، فيقوم هو أو مَنْ ينوب عنه بحَلِّ المشاكل الدَّائرة بينهم، ويدلُّ على ذلك اجتماع حاجب مع أهل حضرموت في موسم الحجِّ، وقال لهم: «لقد خرجت مِنَ البصرة، فما أبصر سهلًا، ولا جبلًا، وأخرجني بعدما أرجو مِنْ قضاء نُسُكي إلا أمركم يا أهل حضرموت»[٢]، وهذا الاختلاف وقع بعد قَتْل الإمام طالب الحق، وكاد هذا الاختلاف يؤدِّي إلى الفُرقة لولا أنَّ الإمام أرسل إليهم حاجبًا.

---

(١) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج٢، ص٢٤٦.

(٢) كتاب السير، الشماخي، ج١، ص٨٥، طبقات المشايخ، الدرجيني، ج٢، ص٢٥١، نشأة الحركة الإباضية، د. عوض خليفات، ص١٠٩.

٥ ـ الإجابة عن الأسئلة التي تَرِدُ إليه، سواءٌ ما يتعلَّق منها بالمناسك، أو الأسئلة الواردة إليه مع الحجيج، فيُجيب عنها، ويُرسلها معهم ليُسلِّموها إلى أصحابها[1].

وأزيد عليها:

٦ ـ التَّعرف على أحوال الإباضيَّة في الأمصار، وذلك عندما يلتقي بعدد منهم؛ يكون الحال أكثر وضوحًا له، وإذا وجد التَّقاعس في أمر الدَّعوة زادهم تحفيزًا عليها، كما يتعرَّف على أحوال بقيَّة الأقطار الأخرى، وأحوال المسلمين فيها.

٧ ـ عقد حلقات العلم في مكَّة المكرَّمة والمشاعر المقدَّسة، وهذا لا يأتي إلا مِنْ حريص على أمر الدَّعوة.

فكان إذا حدث له حادث في عام مِنَ الأعوام، وتأخَّر عن الذَّهاب إلى الحج؛ أناب غيره ـ حاجبًا أو ضمامًا أو الرَّبيع بن حبيب ـ، يقول الدَّرجينيُّ عن أبي سفيان: «لَمَّا بعث أبو عبيدة الرَّبيع للنَّاس أيَّام مرضه؛ قال له الرَّبيع: يا أبا عبيدة قد كنت تحضر أنت وحاجب وحافظ الوائلي، فما تكادون تقومون لِمَا يَرِدُ عليكم؛ فكيف بي؟ فقال أبو عبيدة: يا ربيع إنَّه ليس بيني

(١) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص ١٩٩ ـ ٢٠٠.

وبين النَّاس سوطٌ، ولا سيفٌ، مَنْ جاء موافقًا لك يقول بقولك؛ فبها ونِعْمَتْ، ومَنْ أتاك مخالفًا عليك؛ فأبعد الله مَنْ أبعده، وقُلْ بما تعرف، ودَعِ النَّاس لِمَا هم فيه»[1].

وبهذا نجد الإمام يغتنم تجمُّع المسلمين في موسم الحجِّ؛ لِمَا له دورٌ كبيرٌ في نشر الدَّعوة الإسلاميَّة والتَّعرُّف على أحوال المسلمين مِنْ إباضيَّة وغيرهم في جميع أقطار الدَّولة الإسلاميَّة.

الفرع الثَّاني: الدَّعوة في الأمصار:

استقطب الإمام أبو عبيدة ـ رحمة الله تعالى عليه ـ رجالًا ليقوموا بالدَّعوة في الأماكن التي وصلت إليها؛ كالحجاز، وخرسان، والمغرب، وعُمان، واليمن، ومصر، وغيرها مِنَ البلدان الإسلاميَّة في ذلك الوقت، فوفد طلَّاب العلم مِنْ هذه البلدان؛ لينهلوا مِنْ علم الإمام أبي عبيدة رحمه الله تعالى، ثم رجعوا إلى بلدانهم حاملين مِشعل العلم ولوائه، يقول الدُّكتور عوض خليفات: «والحقيقة أنَّ حملة العلم للأمصار الذين أرسلهم

---

(١) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج ٢، ص ٢٤٥، كتاب السير، الشماخي، ج ٢، ص ١٠٢، ولكن ورد بدل حافظ: حفص.

أبو عبيدة للولايات؛ كانوا مِنْ سُكَّان البلد، سواءٌ كان ذلك مِنْ عُمان، وحضرموت، واليمن، والحجاز، وشمال إفريقيا»[1]، وهذا الأمر فيه نظرة ثاقبة، فكما يقال في المثل: «**أَهْلُ مَكَّةَ أَدْرَى بِشِعَابِهَا**»، فهم أعرف النَّاس بأحوال بلدانهم وظروفها، وهم أجدى وأنفع مِنْ غيرهم.

فالإمام رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى اهتمَّ بهذا الجانب، فأرسل هؤلاء التَّلاميذ إلى أهليهم، وحمَّلهم الدَّعوة في بلدانهم، بل جعل منهم مَنْ يُغيِّر المنكر بيده؛ عملًا بقول النَّبي ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا؛ فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ»[2]، فالإمام بنفسه قام بالنَّهي عن المنكر بلسانه؛ وذلك مِنَ الظُّلم الواقع مِنْ بني أميَّة على المسلمين؛ حتى أنَّهم في بعض الأماكن يأخذون ما لا يحلُّ لهم أَنْ يأخذوه، فقال عنهم إسحاق اطفيِّش: «وكان عمر بن عبيد المراديُّ مِنْ عُمَّال بني أميَّة وغيره أساء السِّيرة في البَرْبَر، يأخذون الخُمس مِنَ المال، ويزعمون أنَّه

---

(١) نشأة الحركة الإباضية، د. عوض خليفات، ص١٠٩.

(٢) رواه مسلم: ٤٨، ابن ماجه: ١٢٧٥، ٤٠١٣، النَّسائي: ٥٠٠٨، أحمد: ١١٠٨٨، ١١١٦٦، ١١٤٧٨، ١١٥٣٢، ١٤٤٤٢، أبو داود: ١١٤٠، ٤٣٤٠.

الفيء ـ وهم مِنَ المسلمين ـ، ويأخذون الأُدُم العسليَّة الألوان، وأنواع الطرف بالمغرب...، فكَثُرَ عيثهم بذلك في أموال البَرْبَر، فأحسَّ البَرْبَر أنَّهم طعمة للنَّهب، ورأوا أنَّ أمثال تلك الأعمال تَتَنَافى مع الإسلام»[1]، فهذا دافع لهم على أَنْ يُغيِّروا المنكر بأيديهم، فقاموا بمبدأ الخلفاء الراشدين، فرشَّحوا عليهم أئمَّةً لتغيير المنكر، فأبا الخطاب المعافري، ومِنْ بعده الإمام عبد الرَّحمن بن رُستم في بلاد المغرب، وطالب الحق عبد الله بن يحيى الكندي على اليمن، والجلندى بن مسعود على عُمان، فكان التَّغيير منهم باليد بعد أَنْ لم تُجدِ الكلمة فيمَنْ غيَّر وبدَّل عن نهج الإسلام، ثم تولَّى بعد ذلك مَنْ غيَّر المنكر باليد، ولكن اقتصرنا على تلاميذ الإمام أبي عبيدة رحمه الله تعالى.

(١) كتاب الوضع، أبو زكريا يحيى الجناوني، تعليق: أبو إسحاق إبراهيم أطفيش، بدون، دار بو سلامة، تونس، ص٧.

منهج الإمام في الدَّعوة

لقد تميَّز منهج الإمام أبـي عبيدة في الدَّعوة بأمور جعلته ينجح في الدَّعـوة التي تحملهـا مِنْ بعد وفاة شـيخه الإمام جابر بن زيد رحمه الله تعالى، وهذه الأمور هي:

أ ـ الخطوات:

اتَّبع الإمـام أبو عبيدة رحمه الله تعالى في الدَّعـوة إلى الله تعالى مسـالك عديدة؛ ممَّا جعل لدعوته السُّـمعة القويَّة، ومكَّن لدعوته الانتشار الواسع في الأمصار البعيدة، وقيام مَنْ تعلَّم معه بالمهمَّات الصِّعاب؛ حتى يتخلَّصوا مِنْ نظام جائر بعيد عن تسـامح الإسـلام، خرجت هذه الدَّعوة، وانتشرت في الآفاق بعد أَنْ كانت في سراديب سرِّيَّة، لا يعلم بها إلَّا الله تعالى ومَنْ كان يرتادها، فهذا كلُّـه مِنْ فضل الله تعالى، ثم بفضل المناضل أبي عبيدة وأساليبه المتنوِّعة في دعوته إلى الله تعالى، فهاك أخي الكريـم منهج الإمام أبي عبيدة رحمه الله في نشر الدَّعوة:

١ـ أسلوب الاستقطاب:

قام الإمام أبو عبيدة بأسلوب الاستقطاب؛ وذلك باختيار مَنْ سَيَلِي أمر الدَّعوة في الأمصار مِنْ ذوي الخبرة بالأمصار، وهذا الأسلوب له الأثر الكبير في تكوين الرِّجال وإعدادهم علميًّا وسياسيًّا إعدادًا ممتازًا، وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ إعداد الرِّجال واستقطابهم في تلك المرحلة الصَّعبة؛ يحتاج إلى خبرة وتجرِبة واسعة؛ لأنَّ عدم تكوينهم التَّكوين الممتاز سيفقد الدَّعوة نظارتها، كما أنَّ عدم إلمام الدَّاعية بأحوال النَّاس يجعل زمن الدَّعوة يطول؛ لأنَّ الدَّاعية أوَّلًا سيدرس أحوال النَّاس، فيحتاج إلى وقت طويل، ثم عندما يبدأ الدَّعوة ربَّما تنقلب الأحوال مِنْ سيِّئ إلى أسوأ، فيحتاج مرَّة أخرى إلى إعدادٍ جديدٍ، وهذا الأمر لا يعرفه إلَّا المحنَّك مِنْ أمثال الإمام أبي عبيدة.

يقول الباحث الدُّكتور عوض خليفات: «كان حملة العلم يختارون عادةً مِنْ بين أهل الولايات التي يرسلون إليها، أو مِنَ المناطق القريبة منها؛ لمعرفتهم بأحوال النَّاس، وعاداتهم، وتقاليدهم، وطُرُق معيشتهم، ومقدار تطوُّرهم الفكريِّ والحضاريِّ، ودرجة ولائهم للسُّلطة الحاكمة، وبالتالي يسهِّل عليهم مخاطبة النَّاس، واختيار الظُّروف الملائمة والأماكن

المناسبة لإقامة مراكز الدَّعوة، ونشر أفكارهم ومعتقداتهم في تلك البلاد»[١].

فلو نظرنا إلى تلاميذ الإمام لوجدناهم يرجعون إلى ديارهم في أغلب الأحيان؛ إلَّا القلَّة القليلة منهم، وهذه القلَّة لا يرسلهم بأنفسهم، وإنَّما عند زملاء لهم، وربَّما يجد بينهم وبين بقيَّة البعثة تقاربًا كبيرًا مِنْ خلال الدِّراسة عنده، فيرسلهم بناءً على العلاقة المتينة التي قامت بينهم، هذا فيما رآه الباحث.

٢ ـ أسلوب إعداد الدُّعاة:

نظَّم الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التَّميمي تنظيمًا دقيقًا مجالس إعداد الدُّعاة بعد أَنِ استقطبهم مِنَ الأمصار، فقد اختار المجالس السِّرِّيَّة للاجتماع بأصحابه وتلاميذه، وكانت هذه المجالس في غاية التَّنظيم السِّرِّي بالرغم أنَّ أمثال هذه المجالس موجودة زمن شيخه الإمام جابر بن زيد، إلَّا أنَّ الإمام أبا عبيدة أوضح معالمها، ورتَّب وظائفها، وصنَّف طبقاتها، فجعل عنده ثلاثة مجالس سرِّيَّة لتعليم أصحابه أمور الدِّين والدَّعوة؛ وهي:

---

(١) نشأة الحركة الإباضية، د. عوض خليفات، ص ١٠٨.

• النَّوع الأوَّل: المجالس العامَّة:

المجالس العامَّة، وهي مجالس غير محصورة على فئة معيَّنة من النَّاس، بل دخولها مباح لأيِّ شخص مِنْ أهل الدَّعوة، كما أنَّ أعضاء هذه المجالس يرتادونها سرًّا في بيت مِنْ بيوت المشايخ، أو في سراديب خاصَّة تحت الأرض أُعدَّت لهذا الغرض، وفي بعض الأوقات يعقدونها في بيوت النِّساء العجائز تجنُّبًا للشُّبهة، وإمعانًا في الحيطة والحذر[١].

وهذه المجالس ليس لها خطَّة أو برنامج معيَّن، بل كان الأعضاء يجتمعون في مجلس، ويتلقَّون دروسًا في أمور دينهم، وإرشادات مِنْ قِبَل المشايخ الذين بدورهم يقومون بإلقاء الخطب الواحد تلو الآخر حول موضوع معيَّن أو مواضيع مختلفة، وتشبه خطبهم ما هو معروف بخطب صلاة الجمعة في المساجد، ولكن تختلف عنها في أنَّ المستمعين إليها يجب عليهم التَّقيُّد بها، وأيضًا ليس فقط في الوعظ والدُّروس الدِّينيَّة كما هو الحال في خطب الأعياد والجُمَع، والمتحدِّث يتكلَّم بصوت منخفض؛ حتى لا يسمعه المارَّة أو الجيران[٢].

---

(١) نفس المرجع السابق، ص١٠٦.

(٢) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.

وبما أنَّ هذه المجالس لها رُوَّاد كثيرون مِنْ أفراد المذهب ممَّنْ يحبُّون أَنْ يعرفوا أصول المذهب؛ كان لا بُدَّ مِنَ الحراسة المشـــدَّدة؛ حتى لا يَعلَم باجتماعهم أحدٌ مِـــنَ المخالفين، أو حتى لا تداهمهم الشُّرطة على غفلة، فلذا كانوا يعيِّنون أشخاصًا لمراقبة الأحياء والطُّرق المؤدِّية إلى مكان اجتماعهم[١]، وممَّا يذكره صاحب الطَّبقات عن أبي سفيان: «وما بلغنا أنَّه ظفر بهم في مجلس قطُّ إلَّا أنَّهم كانوا ذات مرَّة أتاهم الخبر بأنَّ الخيل تريدهم، فخرجوا مســـرعين، وتركوا نعالهم على باب البيت الذي كانوا فيه، فجاء الشُّرطة، فنظروا إلى النَّعل، فقالوا للعجوز صاحبة البيت: ما هذه النِّعال؟ فقالت: مكاتب لنا يسأل النَّاس فيعطى النِّعال وغيرها، قالوا: بالله ما ذلك كما ذكرته، فإنَّ هذا موضع ريبة، قال أبو سفيان: فقال بعضهم: قد ذكرت العجوز ما ذكرت، فلا تعرِّضوها للبـــلاء، فلعلَّها أَنْ تكون صادقة، قال فعافاها الله منهم»[٢].

هذا؛ ولم يتركوا مجالًا فيه التَّســـتُّر إلَّا فعلوه؛ وذلك منعًا مِنْ تسرُّب الأخبار إلى كلِّ مَنْ يُعادي هذه الدَّعوة، ومنعًا مِنْ أَنْ

(١) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.

(٢) طبقات المشـــايخ، الدرجيني، ج٢، ص٢٥٠، وكتاب السير، الشماخي، ج١، ص٩٩.

يُعلَم عن مكان تجمُّعهم، حتى وصل بهم الأمر في التَّستُّر بأَنْ يذهبوا إلى هذه المجالس في صورة باعَةٍ متجوِّلين، أو أَنْ يلبسوا لباس النِّساء، «ولقد بلغني أنَّهم كانوا يأتون المجالس أيَّام زياد وابنه في هيئة النِّساء في النِّقاب وغير ذلك... وإنْ كان أحدهم ليحمل على ظهره جرَّة ماء، أو يحمل جملة متاع؛ كأنَّه يبيع حتى يدخل المجالس»[١].

أَضِفْ إلى هذا؛ فقد كان المشايخ يحذِّرون من إفشاء سرِّيَّة هذه المجالس، فقد قال أبو مودود حاجب الطَّائيُّ إلى عبد الملك الطَّويل عندما عَلِمَ بأنَّ الأصوات تَصِل إلى خارج المجلس، ويسمعه الجيران: «يا عبد الملك ارفع عن نفسك؛ ما هذا الذي بلغنا أنَّكم تفعلونه؟ قال: إنَّا لنفعل، فإنْ أمرتنا بتركه تركناه...، ثم قال: واللهِ لأن تكونوا تخافون فتعمرون؛ خيرٌ مِنْ ألَّا تخافوا وتخربون، اعمروا مجالسكم، فإنَّ الله يحفظكم»[٢]، وكانوا إذا شَكُّوا في أمر إنسان أبعدوه إذا خافوا مِنْ جانبه، فهذا أبو مودود يقول: «إذا كان أحد يعيب عليه المسلمون في خلافهم في الدِّين، وأراد أَنْ يشغب عليهم،

---

(١) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج ٢.

(٢) نفس المرجع السابق، ص ٢٤٩، وكتاب السير، الشماخي، ج ٢، ص ٩.

ويفتق بينهم؛ فاهجروه، ولا تحضروه مجالسكم»[١]، فلذا كان أمرهم في مجالسهم هذه السِّرِّيَّة التَّامة، لا يعلمها إِلَّا الله ومَنِ اتَّبع طريقهم، لذا لم يظفر بهم أحد قطُّ.

وكان مشايخ الإباضيَّة البارزين يشرفون على هذه المجالس العامَّة، ولذلك فقد سُمِّيَ كلُّ مجلس باسم الشَّيخ المشرف عليه؛ مثل: مجلس عبد الملك الطَّويل، ومجلس أبي سفيان قنبر، ومجلس الحُرِّ بن علي بن الحصين، ومجلس أبي مودود حاجب الطائي، وغيرها مِنَ المجالس[٢].

- النَّوع الثَّاني: مجالس المشايخ:

وهي مقتصرة على مشايخ الإباضيَّة فقط؛ أي: إنَّها خاصَّة بفئة دون أخرى، ففيها تُعقَد اجتماعات التَّخطيط والتَّنظيم، ومنها تصدر التَّعليمات للأتباع، ولا يجوز لغير الإمام وكبار المشايخ الحضور فيها.

---

(١) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج٢، ص٢٥٣، وكتاب السير، الشماخي، ج١، ص١٠٠.

(٢) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج٢، ص٢٤٩ ـ ٢٥٠؛ وكتاب السير، الشماخي، ج١، ص٩٩ ـ ١٠٠، ونشأة الحركة الإباضية، د. عوض خليفات، ص١٠٧.

وتذكر لنا المصادر التَّاريخيَّة الإباضيَّة بأَنَّ غير واحد لم يترك لهم المجال للدُّخول، فمنها ما يذكره الدَّرجينيُّ عن أبي سفيان: «وكان شعيب بن عمر مِنْ أفاضل الفتيان يومئذ، وكانت أخته تحت حاجب، فجاءه تلك اللَّيلة، فأخبر به حاجب، فقال: ردُّوه، قالوا له: يا سبحان الله جاء مِنَ السَّماح في هذه السَّاعة وتردُّه!! فقال: ردُّوه، فردُّوه، وكان بين منزله ومنزل حاجب نحو ثلاثة أميال»[1]، وهذا يدلُّنا على ما كان يقوم به السَّلف الصَّالح مِنْ أجل تذليل الصِّعاب لوصول الدَّعوة إلى الآفاق، وهذا المجلس إنْ صحَّ أَنْ نُطلق عليه المجلس الأعلى، أو مجلس الوزراء في وقتنا الحاضر؛ فهو مثله.

• النَّوع الثَّالث: مجالس إعداد الدُّعاة:

مجالس إعداد الدُّعاة، أو مجالس تدريب الدُّعاة، وهي مجالس متخصِّصة بالذين سيقومون بمهمَّة الدَّعوة إلى الله تعالى في الأمصار، وهؤلاء الدُّعاة أصلًا مِنْ نفس الأماكن التي سيُرسَلون إليها بعد التَّدريب والإعداد، وفيها يتمُّ

(١) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج٢، ص٢٤٩، وكتاب السير، الشماخي، ج١، ص٨٤.

تدريبهم السِّياسيِّ والدِّينيِّ، وكان الإمام هو الذي يتولَّى هذه الأمور بنفسه، وقد اتَّخذ لهذه المجلس سردابًا تحت الأرض لا يعرفه إلَّا أتباعه وشيوخه، وفيه يتظاهر الإمام والطلَّاب بصنع القِفَاف، كما وضعوا على باب هذا الغار سلسلة، ويقوم أحد التَّلاميذ بالحراسة، فإذا أحسَّ بأحد حرَّك السِّلسلة، فيتوقَّف الشَّيخ والتَّلاميذ عن الحديث، ويواصلوا صناعة القِفَاف، فإذا ما ابتعد الخطر ـ إن صحَّ التَّعبير ـ حُرِّكت السِّلسلة مرَّة أخرى، فيُترَكُ القِفَاف، ويُواصَل الحديث والتَّعليم[1].

وتخرَّج مِنْ هذه المجالس الطَّلبة الذين يُعرَفون في تاريخ الإباضيَّة بحملة العلم إلى المغرب وغيرهم ممَّن له صِيت في التَّاريخ الإباضيِّ، فكان منهم الأبطال المغاوير الذين استطاعوا أَنْ يعيدوا للأمَّة تاريخ الخلفاء الراشدين، وأَنْ يحيوا سنَّة النَّبي الأمين ﷺ، وأن يميتوا البدع، فنهجوا نهج شيخهم في بذل كلِّ غالٍ ونفيس، فرَحِمَ الله تلك الأبدان، وأدخلها الجِنان.

(١) كتاب سير الأئمة، أبو زكريا، ص٥٦، طبقات المشايخ، الدرجيني، ج٢، ص٢٥٣، وكتاب السير، الشماخي، ج١، ص١١٣.

٣ ـ المناظرات الكلاميَّة:

امتاز الإباضيَّة عن غيرهم بأنَّهم لا يميلون إلى كثرة الجدل، وهذه صفة يمتازون بها عن غيرهم، ولا يرتاحون للمناقشة الفارغة والخصام المتعنِّت، كما لا يشغلون أوقاتهم بترديد الأقاويل وإطالة الحديث، ولذا لو رجع الباحث إلى أسواق الجدل ومؤتمرات الكلام في التَّاريخ الطَّويل؛ لوجد بأنَّهم أقلُّ الفِرق كلامًا، وأكثرها عملًا، وأخفُّها حديثًا، وأرجحها إيمانًا، وأبعدها عن الدَّعوى، وأدناها إلى الاهتداء[1].

ويصفهم الشَّيخ علي يحيى معمر بقوله: «لا يشغلون أنفسهم بالصَّخب الدَّاوي الذي ليس له نتائج، ولا يُلقون بأنفسهم في الكفاح الكلاميِّ الذي يهدف إلى مظاهر العَظمة والنُّفوذ في الدُّنيا، ولكنَّهم مع كلِّ ذلك كانوا أحرص النَّاس على إقامة الحقِّ، وإثبات أدلَّته، عندما يقتضي الموقف الرَّد على أباطيل المدَّعين وترَّاهات المبتدعين وشبهات المفترين؛ فإنَّ علماء الإباضيَّة يكونون أسرع النَّاس إلى تحطيم الباطل...، كفاح لا تضاهيه ضجَّة، ونصر لا تسبقه دعوى، ولا يعقبه تبجُّح

(١) الإباضية في موكب التاريخ، (الحلقة الأولى)، علي يحيى معمر، ص ٩٧.

أو افتخار أو مباهاة، وجدل حيٌّ هادئ، لا يصخب، ولا يعلن، ولكنَّه يقطع طريق التَّحدي عن الأهواء والبدع، ويلزم الباطل أَنْ يتوارى فلا يستعلن، ويتضائل فلا يبين»[١].

فهذا هو منهج الإباضيَّة في الجدل، وهو كما يلي مِنْ خلال النَّص السَّابق:

أ ـ لا تصحبه ضجَّة.

ب ـ جدل هادئ.

ت ـ بعيد عن الأهواء والبِدَع.

ث ـ ليس فيه تنطُّع على الغير عندما تتَّضح الحقيقة أمام المناظر، ولا افتخار.

ج ـ ليس الهدف منه الدُّنيا ومتاعها الزَّائل.

إلى غير ذلك من أسلوب المناظرة.

فالإمام أبو عبيدة رحمه الله قد اتَّبع هذه المنهجيَّة في المناظرة الكلاميَّة، وهذا ليس بدعًا، وإنما اقتفى أثر شيخه الإمام جابر بن زيد رحمه الله.

---

(١) نفس المرجع السابق، ص ٦٨.

وممَّا تذكره لنا المصادر بـأنَّ أكثر فرقة كانت تجادل زمن الإمام أبي عبيدة رحمه الله المعتزلةُ، وقـد حصلت بين الإمام أبي عبيدة وبينهم مناظرة، فإمامهم واصل بن عطاء كان يرجو لقاء الإمام أبي عبيدة، وشـاءت الأقدار أَنْ يجتمعا في المسـجد الحرام، ومعـه أصحابه، فقيـل لواصل: هـذا أبو عبيدة في الطَّواف، فقام إليه واصل فلقيه، قال: أنت أبو عبيدة، قال: نعم، قال: أنت الذي بلغني أنَّك تقـول: إنَّ الله يُعذِّب على القدر؟ فقال أبو عبيدة: ما هكذا قلتُ، ولكن قلتُ: إنَّ الله يعذِّب على المقدور، فقال أبو عبيدة: وأنـت واصل بن عطاء؟ قال: نعم، قال أنت الـذي بلغنـي عنـك أنَّـك تقـول: إنَّ الله يُعصى بالاستكراه؟ فنكس واصل رأسـه، ولم يجب بشيء، ومضى أبو عبيدة، وأقبل أصحاب واصل عليه يلومونه يقولون: كنت ترجو لقاء أبي عبيدة، فسألته فخرج، وسألك فلم تجب؟ قال واصل: ويحكم بنيت بناءً منذ أربعين سـنة، فهدمه وأنا قائم، فلم أقعد، ولم أبرح مكاني[1].

فهذا نوع اسـتخدمه الإمام أبو عبيدة رحمه الله في دعوته إلى الله سبحانه وتعالى رغم تحفُّظ الإباضيَّة على الجدل والمناظرة.

---

(١) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج ٢، ص ٢٤٦.

٤ ـ المراسلات:

من وسائله في تبليغ الدعوة المراسلات التي تحمل في طياتها العلم والفتوى والتَّنظيم السِّياسيَّ للحركة الدَّعوية، وآية ذلك تلك العلاقة التَّنظيمية والصِّلة الوثيقة التي كانت تربط الإمام والدُّعاة في أطراف الدَّولة الإسلاميَّة، سواءٌ في مشرقه أو مغربه، ومِنْ بين تلك الرسائل رسالته إلى أهل اليمن المعروفة باسم (رسالة الزَّكاة)، ورسالته إلى طالب الحق في اليمن وحضرموت، ورسالته في حَلِّ بعض المسائل في بلاد المغرب، وغيرها من الرسائل، وتدلُّ تلك الرسائل في محتوياتها على الاتِّصالات السِّرِّيَّة الصَّادرة عن البصرة (مركز دعوة الإباضيَّة إلى الأمصار)، وتدلُّ على التَّنظيم الدَّقيق لهذه الحركة الدَّعويَّة حتى مطلع القرن الثَّاني الهجري في العقد الرَّابع منه[1].

ب ـ العوامل المساعدة:

لقد ساعدت الإمام رحمه الله عوامل للقيام بدعوته؛ وهي:

١ ـ فساد السِّياسة الأمويَّة، وجور حكَّامها، ممَّا جعل النَّاس يكرهون هذا الحكم، ويرجون زوالَه.

---

(١) منهج الإباضية في الدعوة، د. محمد ناصر، ض١٢١.

٢ ـ تعاطف أهل عُمان مع حركة أهل الدَّعوة في البصرة، فقد كانت الصلة وثيقة بين أهل عُمان والبصرة منذ زمن الإمام جابر بن زيد رحمه الله، فلم يتقبَّل أهل عُمان أيَّ حركة أخرى إلَّا الحركة الإباضيَّة، فتُشير المصادر إلى إنَّ أهل عُمان قد صدُّوا النِّجدات عدَّة مرَّات، «وتُشير المعلومات بوضوح إلى عدم تقبُّل العُمانيِّين لأفكار الخوارج المتطرِّفة»[1]، وأيضًا الإمام جابر بن زيد زعيم الإباضيَّة كان أصله مِنْ عُمان، ومعظم أهل البصرة مِنَ الأزد.

٣ ـ بُعد بعض الأقطار التي انتشرت فيها دعوة الإمام عن يد السُّلطة الحاكمة في بلاد الشَّام؛ كعُمان، واليمن، وبلاد المغرب.

٤ ـ نقل الوُلاة الأمويِّين صورة غير واضحة المعالم عن الإسلام؛ ممَّا جعل النَّاس يلتفُّون حول الدُّعاة الإباضيَّة، ومنهم الإمام أبو عبيدة، يقول إسحاق اطفيِّش: «أساءوا السِّيرة في البَرْبَر، يأخذون الخُمس مِنَ المال، ويزعمون أنَّه الفيء ـ وهم مسلمون ـ، ويأخذون الأُدُم العسليَّة الألوان، وأنواع طرف المغرب....، وكانوا يتغالون في جمع ذلك وانتخابه؛ حتى كانت الصَّرمة مِنَ الغنم ـ والصَّرمة ما بين عشرة إلى أربعين ـ؛

(١) نشأة الحركة الإباضية، د. خليفات، ص ١٢٧.

تهلك لاتِّخاذ الجلود العسليَّة مِنْ سخالها....، فكَثُرَ بذلك في أموال البَرْبَر، فأحسَّ البَرْبَر أنَّهم طعمة للنَّهب، ورأوا أنَّ تلك الأعمال تَتَنافى مع الإسلام»[١].

فهذه صورة مِنْ صُوَرِ ما يلاقيه أهل الأمصار مِنْ نقل صورة بعيدة كلَّ البعد عن الإسلام، فمثلًا قد نصَّبوا فيهم إمامًا، «فلمَّا أَنِسُوا مِنْ أنفسهم القُوَّة والمنعة؛ بايعوا إمامًا يسوسهم بالعدل والقسطاس، وانتخبوا الإمام الحارث الكنديَّ، واختاروا صاحبه عبد الجبَّار الكنديَّ قاضيًا له»[٢].

فهذه أسباب وعوامل قيام وانتشار دعوة الإمام أبي عبيدة رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

ت ـ الضَّوابط:

لقد اتَّخذ الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عدَّة ضوابط حتى تسير دعوته على الأمر المطلوب، وهذه الضَّوابط أو المحدِّدات العامَّة لا بُدَّ وأَنْ يترسمها كلُّ داعٍ؛ حتى تنجح دعوته، وحتى يكون لها الأمد الأبعد، وضوابط الإمام أبي عبيدة هي كما يلي:

---

(١) كتاب الوضع، الجناوني، ص٧.

(٢) نفس المرجع السابق، ص٨.

١ ـ الكِتمان:

لقد اختار الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الكِتمان في نشر دعوته رغم ما يجده مِنْ بعض أصحابه؛ لثورة ضدَّ بني أميَّة؛ أمثال: أبي نوح صالح الدَّهان، وعاتكة أخت يزيد بن المهلب المعروفة بحماستها للمذهب الإباضيِّ، وبعض أفراد الأزد الذين نَجَوْا مِنَ الموت والهلاك مِنْ حُكَّام بني أميَّة عندما قمعت ثورة يزيد بن المهلب، ولكنَّ الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ كان يرى أنَّ الوقت لم يَحِنْ للقيام بثورة مسلَّحة ضدَّ بني أميَّة، ورفض كلَّ الآراء المنادية بالثَّورة[1]، ولكنَّه حبَّذا أَنْ تكون الثَّورة في الأماكن النَّائية، بعيدة عن متناول السُّلطة المركزيَّة.

فقد قامت ثورة اليمن على يد طالب الحق ومساعده المختار بن عوف السُّليمي، كما قامت إمامة في عُمان بمبايعة الإمام الجلندى بن مسعود، وقامت غيرها في بلاد المغرب الإسلاميِّ، ولكن لا تقوم أيُّ إمامة إلَّا بعد الإذن المسبَق منه، فمثلًا قال للإمام طالب الحق عندما طلب منه ذلك: «إن استطعت فلا تبقَ يومًا واحدًا»[2]، وقال لأهل المغرب عندما

---

(١) نشأة الحركة الإباضية، د. خليفات، ص١١٢.

(٢) كتاب السير، الشماخي، ج١، ص٩١.

استشاروه في شأنهم إنْ أَنِسُوا مِنْ أنفسهم القوَّة أَيُؤَمِّرون عليهم واحدًا منهم؟ قال: «نَعَمْ؛ وأشار إلى أبي الخطَّاب المعافري»[١]، وكان يتحيَّن لهم الأوقات المناسبة والملائمة؛ حتى يأمرهم بالثَّورة ضدَّ وُلاة الدَّولة الأمويَّة.

يقول د. خليفات: «لذا فقد قاوم آراء أتباعه المنادية بالعصيان، وبقى الإباضيَّة طيلة فترة يزيد بن عبد الملك محافظين على سرِّيَّة حركتهم، متجنِّبين كلَّ ما يثير السُّلطات؛ حتى لا يواجهوا نفس مصير الأزد والمهالبة، وقد كان موت يزيد، واعتلاء أخيه هشام عرش الخلافة (١٠٥ ـ ١٢٥هـ)، وتعيُّن خالد القسري واليًا على العراق؛ فرصةً مناسبة ساعدت أبا عبيدة على إقناع أصحابه بالتَّحلي بالصَّبر؛ لأنَّ فترة ولاية خالد القسري اتَّسمت باللِّين والتَّسامح»[٢].

ولكنَّ الإمام لم يواصل الضَّغط على أصحابه بأَنْ يبتعدوا عن الثَّورة بعد عزل الوالي خالد القسري وتولية الحجَّاج بن يوسف الثَّقفي واليًا على العراق، واستعمل العنف والشدَّة ضدَّ المناوئين للسُّلطة، فقام أصحابه مرَّة أخرى مطالبين بإعلان

(١) نفس المرجع السابق، ص١١٤.

(٢) نشأة الحركة الإباضية، د. خليفات، ص١١٢، بتصرف.

الثَّورة، وهنا «يبدو أنَّ أبا عبيدة قد أدرك أنَّه ليس بوسعه الاستمرار في مقاومة رغبات بعض أصحابه ومشايخ دعوته لوقت أطول، ولكنَّه في الوقت نفسه لم يَرَ الخروج على طريقة متطرِّفي الخوارج أو الثَّورات الأخرى في العراق؛ حتى لا تكون النَّتيجة غير طيِّبة، وتُقمَع بعدها الدَّعوة، ويصعب فيها تنظيم أصحابه مِنْ جديد، فقد اتَّسمت هذه المرحلة ـ وهي مرحلة الكتمان ـ إلى مرحلة الظُّهور بحذر شديدٍ، متَّخذًا جميع الخطوات التَّنظيمية الصَّحيحة والجِدِّيَّة فيها، وتكون هذه الثَّورة في الأمصار البعيدة عن السُّلطة، وليس في البصرة»[1].

٢ ـ البعد عن الأعين:

لقد نهج الإمام أبو عبيدة رحمه الله منهج الابتعاد عن أعين بني أميَّة؛ وذلك حتى لا يُعلَم عن دعوته، وحتى لا يُقضَى عليها في مهدها، فقد قرَّر أَنْ يعزل أصحابه بقدر الإمكان عن بقيَّة المسلمين (المخالفين)، وحذَّر أصحابه وأتباعه مِنَ التَّعامل مع الوُلاة والحكَّام، وطلب منهم عدم قَبول أيِّ منصب مِنَ المناصب، أو تناول أيِّ مال مِنْ أموالهم[2].

---

(١) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.

(٢) نفس المرجع السابق، ص١١٣.

وقد أخفى حلقات التَّعليم التي كان يعقدها رحمه الله، فجعل تعليم الطَّلبة في سراديب تحت الأرض، وجعل لها حرَّاسًا، وهذا الحارس يمسك بسلسلة، فإذا أحسَّ بأحد حرَّك السِّلسلة، فيسكت الإمام ومَنْ معه، فيشتغلون بصنع القِفَاف، وإذا ابتعد الخطر حرَّك الحارس السِّلسلة مرَّة أخرى، فيواصل الدَّرس والمناقشة مع طلَّابه[١].

كما كان في بعض الأحيان يعقدون تلك الحلقات في بيوت النِّساء والعجائز تجنُّبًا للشُّبهة، وإمعانًا في الحيطة والحذر[٢]، كما كانوا يذهبون إلى المجالس، ويرتدون لباس النِّساء، أو يخرجون في صورة باعَةٍ متجوِّلين، وهذا للمجالس العامَّة؛ يقول الدَّرجيني: «ولقد بلغني أنَّهم كانوا يأتون المجالس أيَّام زياد وابنه في هيئة النِّساء في النِّقاب، وغير ذلك...، وأنَّ أحدهم ليحمل على ظهره جرَّة ماء، أو يحمل جملة متاع؛ كأنَّه يبيع حتى يدخل المجالس»[٣].

---

(١) كتاب سير الأئمة، أبو زكريا، ص٥٦، طبقات المشايخ، ج١، كتاب السير، الشماخي، ج١، ص١١٣.

(٢) نشأة الحركة الإباضية، د. خليفات، ص١٠٦.

(٣) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج٢، ص٢٥٠.

كما عملوا على الحراسة المشَّددة في الطُّرقات وأماكن وجودهم؛ حتى لا يعلم اجتماعهم أحدٌ مِنَ المخالفين، أو لا تداهمهم الشُّرطة على غفلة؛ فلذا كانوا يعيِّنون أشخاصًا لمراقبة الأحياء، والطُّرُق المؤديّة إلى مكان اجتماعهم[١]، وكانوا يتحدَّثون بصوت منخفض؛ حتى لا يسمعه المارَّة أو الجيران[٢]، فمَنْ يخالف هذا الأمر يبلَّغ بأمره؛ كما فعل أبو حاجب مودود الطائيُّ عندما عَلِم مِنْ عبد الملك الطَّويل بأنَّ مجلسه تعلو فيه الأصوات، حذَّره مِنْ مثل تلك المخالفة[٣].

فهذا التَّحري الذي انتهجه الإمام رحمه الله في حلقات العلم، وفي الدعوة؛ جعلهم بعيدين عن أعين الوُلاة في البصرة، ولم يُظفَر بهم إلَّا مرَّة واحدة، ولكنها لا تُعدُّ؛ إذ لم يجدوا أحدًا في المجلس، حيث ذكر الدَّرجينيُّ عن أبي سفيان: «وما بلغنا أنَّه ظُفِر بهم في مجلسٍ قطُّ، إلَّا أنَّهم كانوا ذات مرَّة أتاهم الخبر بأنَّ الخيل تريدهم، فخرجوا مسرعين، وتركوا نعالهم على

---

(١) نشأة الحركة الإباضية، خليفات، ص١٠٦.

(٢) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.

(٣) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج١، ص٢٥٣، كتاب السير، الشماخي، ج١، ص١٠٠.

باب البيت الذي كانوا فيه، فجاء الشُّرطة، فنظروا إلى النَّعل، فقالوا للعجوز صاحبة البيت: ما هذه النِّعال؟ فقالت: مكاتب لنا يسأل النَّاس فيُعطى النِّعال وغيرها، قالوا: بالله ما ذلك كما ذكرته، فإنَّ هذا موضع ريبة، قال أبو سفيان: فقال بعضهم: قد ذكرت العجوز ما ذكرت، فلا تعرِّضوها للبلاء، فلعلَّها أَنْ تكون صادقة، قال: فعافاها الله منهم[١].

٣ ـ تقسيم المهامِّ:

كما انتهج الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى تقسيم المهامِّ على أصحابه؛ حتى لا يكون هناك ثقل على البعض دون البعض الآخر، فإليك أخي الكريم تقسيم المهامِّ على أصحابه، وهي كالآتي:

- **الشُّؤون الماليَّة:**

لقد جعل الإمام أبو عبيدة مِنْ أتباعه مجتمعًا تسوده المودَّة والمحبَّة والإخاء في العقيدة، وتسيطر عليه روح الجماعة، وطلب مِنَ الأغنياء أَنْ يكونوا عونًا للفقراء، وسندًا لهم؛ حتى لا يضطرَّ الفقير مِنْ جماعته للاحتياج إلى أحد

(١) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج١، ص٢٥٠، كتاب السير، الشماخي، ج١، ص٩٩.

مِنَ المخالفين، وقد قام الأثرياء، ولَبُّوا هذا الطَّلب الموجَّه إليهم بحماس منقطع النَّظير، وكان الإمام رحمه الله وضع الشُّؤون الماليَّة في يد أبي مودود حاجب الطائي، وأوكل إليه الإشراف على هذه المهمَّة إلى غيرها مِنَ المهمَّات الأخرى، فأقيم بيت مال خاصٍّ بأهل الاستقامة، وهذه الأموال كانت تُستخدَم لمساعدة الدُّعاة الإباضيَّة في المناطق البعيدة، وله موردين:

ـ **الأوَّل**: عبارة عن ضريبة فرضها الإمام على أتباعه في البصرة، وكانت على حسب حالة النَّاس، ولم تذكر المصادر إلى أنَّه قد تخلَّف عن دفعها أحد؛ لأنَّهم يعتبرونها مِنْ واجباتهم الدِّينيَّة التي ستساعدهم على الانتصار في دعوتهم في الأمصار، ويُشير الدُّكتور خليفات إلى هذا بقوله: «ويبدو أنَّ هذه الضَّريبة كانت تُجمَع عند الحاجة»[1]، ويذكر الدَّرجيني عن أبي سفيان: «لَمَّا خرج الإمام عبد الله بن يحيى الكندي، ووجَّه إليه أبا حمزة المختار بن عوف؛ أقام حاجب فجمع له الأموال الكثيرة؛ ليعينه بها، فكتب على كلِّ موسر مِنَ المسلمين قدر ما يرى، قال: فما امتنع عليه أحد، ودعا أبا طاهر، وكان شيخًا

(١) نشأة الحركة الإباضية، د. خليفات، ص ١١٥.

فاضلًا عليك بالنِّساء...، ثم قال: فلم يأتوا يومئذ امرأةً ولا رجلًا إلَّا وجدوه مسرعًا فيما سألوه»[١].

ـ الثَّاني: أمَّا المورد الثَّاني لبيت المال؛ فكان يأتي مِنَ التَّبرُّعات السَّخيَّة التي يدفعها أثرياء الإباضيَّة، وكان التُّجَّار يتحمَّلون القسم الأكبر مِنْ هذا الدَّخل لبيت المال، وقد كان عددٌ مِنَ التُّجَّار الإباضيَّة الذين وصلت تجارتهم إلى الصِّين والشَّرق الأقصى؛ ومنهم النَّضر بن ميمون، وأبو عبيدة عبد الله بن القاسم، والفضل بن جندب، وغيرهم[٢].

وكان الرِّجال والنِّساء يسارعون في ذلك، فلم يقتصر على الرِّجال دون النِّساء، بل كان الكلُّ يساهمون في تمويل بيت مال المسلمين، وممَّا تذكره لنا المصادر بأنَّ أبا مودود حاجبًا الطائي عندما أراد أَنْ يجمع التَّبرُّعات؛ أمر رجلًا مِنْ أهل الدَّعوة، يسمَّى أبا طاهر، فقال له: «عليك بالنِّساء... فلم تمسِ اللَّيلة حتى جمع أبو طاهر عشرة آلاف درهم»[٣].

---

(١) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج٢، ص٢٦٢، كتاب السير، الشماخي، ج١، ص١٠٥.

(٢) نشأة الحركة الإباضية، د. خليفات، ص١١٥.

(٣) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج٢، ص٢٦٢.

ممَّا يتَّضح للباحث بأنَّ القيام بمهمَّة الشُّؤون الماليَّة لم تكن فقط على أبي مودود الطَّائيِّ، بل كان غيره يساعده بها، فقد كلَّف أبا طاهر بالنِّساء عندما أراد أَنْ يجمع التَّبرُّعات مِنَ الإباضيَّة؛ فقال: «عليك بالنِّساء»[١]، كما تذكر لنا المصادر بأنَّ ديال بن يزيد: «كان يستأجر الأكيسة في البرد الشَّديد بألف درهم، أو أقلَّ، أو أكثر، وليس عنده منها شيء، وإنَّما يتَّكل على الله وعلى المسلمين، ثم يفرِّقها بين الفقراء، ويجمع ثمنها بعد ذلك مِنْ أغنياء الإباضيَّة وكُرمائهم»[٢]، وأيضًا ما يذكره لنا الشَّماخيُّ: «بأنَّ يحيى بن نجيح كان يخرج بجراب، فيطوف على أغنياء المسلمين، فكان يُعطى الخبز، والتَّمر، والرُّمَّان، والدَّراهم، وغيرها، ثم يطوف بما جمع على الفقراء يفرِّق عليهم تلك المُؤَن»[٣].

فهذا ما كان مِنْ أمرهم في تقسيم مهامِّ الشُّؤون الماليَّة، لذا لم يحتاجوا إلى غيرهم؛ لِمَا كان بينهم مِنَ المساعدة والمواصلة بالمال، فلم يبخلوا بالمال على بعضهم؛ حتى كان منهم مَنْ لا يرى عليه أثر المال يجود عليهم بثلاثة

(١) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.
(٢) كتاب السير، الشماخي، ج١، ص١٠٥.
(٣) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.

آلاف درهم[١]، وهذا ما فعلوه عند موت حاجب، وكان عليه دين مائتان وخمسون ألف درهم، أو أكثر؛ فتكفَّل به الفضل بن جندب، وقال لهم: «دَيْنُهُ عليَّ دونكم حتى أعجز عنه، ولا يبقى لي مال»[٢]، كما كان الدَّاعية الإباضيُّ أبو الحُرُّ بن الحصين موسرًا، فعندما تأتيه غَلَّته السَّنويَّة يقسمها نصفين، فيفرِّق نصفها في فقراء المسلمين، وفي معاونتهم[٣]، فبهذا التَّعاون وتقسيم المهامِّ لم يحتاجوا إلى غيرهم مِنَ الجهة الماليَّة.

• الشُّؤون التَّعليميَّة والإفتاء:

مثل ما كلَّف بالشُّؤون الماليَّة عددا مِن أصحابه؛ كلَّف عددًا منهم بالشُّؤون التَّعليميَّة والإفتاء، فكان على رأس هذه المهمَّة أبو مودود حاجب الطائي أيضًا، ولكن له أعوان كما كان في الشُّؤون الماليَّة، فكان رسوله إلى موسم الحجِّ في

(١) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة، طبقات المشايخ، الدرجيني، ج٢، ص٢٦٢.

(٢) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج٢، ص٢٥٠، كتاب السير، الشماخي، ج١، ص١٠٦.

(٣) كتاب السير، الشماخي، ج١، ١١٤.

السَّنوات التي كان لا يستطيع الخروج إليها[١]، ويرسل كذلك غيره أمثـال: الرَّبيع بن حبيب الفراهيـدي، وحافظ الوائلي، وغيرهم[٢]، كما كان يشرف أبو حاجب على مجالس العلم في البصرة، وهذا يتَّضح للباحث حيث كلَّم عبد الملك الطَّويل في شأن مجلسه عندما سُمعت أصوات المجلس مِنَ الخارج[٣]، ويقول أبو سـفيان: «وكان حاجب هو القائم بأمور المسلمين مِنْ أمور الدِّين والفتـاوى»[٤]، ومِنْ تنظيمه للمجالس العلميَّة مخاطبًـا عبد الملك الطَّويل: «يا عبد الملـك... إذا كان أحد يعيب عليه المسلمون في خلافهم في الدِّين وإرادته أَنْ يشغب عليهم، ويفتق بينهم فتقًا؛ فلا تحضروه مجلسـكم، وأَعْلِموا النَّاس به؛ ليكونوا منه على حذر»[٥].

كما قامت مجالس بجانب مجلس الإمام أبي عبيدة رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وهذا مِنْ توزيع الأدوار في التَّعليم، وحتى لا يثقل طرف دون تحمُّل الطَّرف الآخر مهمَّة في هذا العمل.

---

(١) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج٢، ص٢٥١ ـ ٢٥٢.
(٢) نفس المرجع السابق، ص٢٤٥، كتاب السير، الشماخي، ج١، ص١٠٢.
(٣) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج٢، ص٢٤٩.
(٤) نفس المرجع السابق، ص٢٥٢.
(٥) نفس المرجع السابق، ٢٥٣.

ومِنْ أمثال هـذه المجالس التي يشـرف عليها أصحابها مجلس عبد الملك الطَّويل، ومجلس أبي سفيان قنبر، ومجلس أبي الحر بن الحصين، ومجلس لأبي مودود حاجب الطائي، وغيرها من المجالس[1]، وهي التي عُرِفت بـ(مجالس العامَّة).

كما قامت مراكز للتَّعليم والإفتاء في الأمصار، وقد اتَّضح ذلك عند الحديث عن تلاميذ الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فكان عدد منها في حياته، وهذا مِنْ تقسـيم المهامِّ، وتذليل الصِّعاب على طلَّاب العلم، فلو اقتصر التَّعليم والإفتـاء عليه لصعب على كثير مِنْ مُريديه؛ ولثقل الأمر على الإمام، وكيف له أَنْ يعلِّم عددًا كبيرًا مِنَ النَّاس، ويوجِّههم ويربِّيهم.

- المهامُّ العسكريَّة والاجتماعيَّة:

أوكل هـذه المهمَّة أيضًا إلى سـاعده الأيمـن أبي مودود حاجب الطائـي، فهو يتصرَّف في هـذه الأمور، سـواءٌ أكانت عسكريَّة أو اجتماعيَّة، وممَّا تذكره لنا المصادر بأنَّه أرسله ليُصلح الفتق الحاصل بين أهـل حضرموت في موسـم الحج، فيذكر

(١) نفس المرجع السـابق، ص٢٤٩ ـ ٢٥٠، كتاب السـير، الشـماخي، ج١، ص٩٩ ـ ١٠٠، نشأة الحركة الإباضية، د. خليفات، ص١٠٧.

الدَّرجينيُّ عن أبي سفيان أنَّه قال: «قَدِم حاجب مكَّة في العام الذي وقع فيه بين أهل حضرموت ما وقع في أمر عبد الله بن سعيد، قال: وكانوا قد أنكروا عليه أشياء حتى شدُّوه في الحديد، وبايعوا رجلًا يقال له: حسن، قال: وخالفتهم طائفة يكرهون ما فُعِل بعبد الله بن سعيد؛ إلَّا أنَّ ذلك موافقة مِنْ جماعتهم، قال: فبعث هؤلاء رجالًا وهؤلاء رجالًا، قال وائل: وكنت فيمن خرج يومئذ، قال: فوافقنا حاجبًا تلك السنة قد قَدِم، قال: فدخلنا عليه ـ وهو أرمد ـ، قال: وائل: فقال: لقد خرجت مِنَ البصرة فما أبصر سهلًا ولا جبلًا، ولا أخرجني بعدما أرجو مِنْ قضاء نُسُكي إلَّا أمركم يا أهل حضرموت...»[1] إلى آخر ما قاله لهم، فأصلح بينهم، ولَـمَّ الشَّعث.

وخلاصة القول بأنَّ الأعمال قد وُزِّعت بين مشايخ الدَّعوة الإباضيَّة، وكان المشرف الثَّاني، والقائم بالمهام العظام أبا مودود حاجبًا الطَّائيَّ، فهو الوزير الأوَّل والمساعد الأيمن لأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التَّميمي، وهذا ما جعل الإمام يهتمُّ بالمرتبة الأولى بإعداد الدُّعاة الذين سيتوجَّهون إلى الأمصار؛ ليحمِّلهم المهمَّة الصَّعبة مِنْ بعده، وليكونوا دعاةً في

(١) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج ٢، ص ٢٥٢.

البلدان التي سيرسلهم إليها، ولو جمع جميع هذه المهمَّات في شخصه هو؛ لتشتَّت ذهنه، ولأصبح الوقت غير كافٍ لإعداد الدُّعاة، وهذا أمر لا يغيب عن كثير مِنَ النَّاس، وتقسيم المهام أمر طيِّب في الدَّعوة، وهذا بالطَّبع كان منهج الإمام رحمه الله تعالى، فترك الشُّؤون الماليَّة والعسكريَّة وجزءًا مِنَ التَّعليميَّة تحت إشراف حاجب الطَّائي؛ ليكون بعيدًا بعض الشَّيء عن المهمَّات الماليَّة والعسكريَّة، ولا يقول قائل: بأنَّه تركها البتَّة، بل كانت المرجعيَّة العليا إليه، ولكن إدارتها فقط تحت يد حاجب الطَّائي.

الخاتمة

بعد هذا المشوار الشَّائق الذي عشناه مع هذا الدَّاعية الكبير؛ لا يفوتني تسجيل اعترافي بالتَّقصير في حق هذا البطل الدَّاعية الذي جاهد بالكلمة مِنْ أجل إحقاق الحقِّ، ونصرة المظلوم، وتطبيق شرع الله تعالى في أرضه؛ بعد أَنْ عُطِّلت وانتُهكت حرمتُهُ، وصارت السُّلطة بيد مَنْ لا همَّ لهم إلَّا الشَّهوات الفانية، وأرصدُ في نهاية المطاف بعض النُّقاط، لعلَّ وعسى أَنْ تكون منهجًا لي ولغيري؛ وهي:

- أمر الدَّعوة ليس بالهيِّن، ولكن يريد رجالًا يتحمَّلون الصِّعاب، ويتجشَّمون كلَّ شاقٍّ؛ ولو أدَّى بهم الأمر إلى الدَّعوة السِّرِّية؛ لأنَّ النَّاس مطالبون بها حتى يحصلوا على خيريَّة الأمم.

- عندما تخرج أمَّة مِنَ الأمم عن حدود شرع الله تعالى؛ يُقيِّض الله تعالى مَنْ يدافع عنه، وهذا واضح من خلال قيام الإمامة في عُمان، واليمن، والمغرب.

- على الدَّاعية أَنْ يغتنم الفرص في أيِّ وقت، ولا يقتصر على إلقاء الدَّرس أو المحاضـــرة أو الخطبة، بل يكون متحيِّنًا لها في كلِّ حين.

- تقســـيم المهامِّ مهمٌّ في أمر الدَّعوة بهدف ربط الجميع بها، وعدم تحمُّل طرف دون آخر كلَّ المهمَّات.

وهذا وغيره يمكن للباحث أَنْ يستنتجه مِنْ حياة الإمام أبي عبيدة الدَّعويَّة.

وفي الختام لا يسعنا إِلَّا أَنْ نقف إعجابًا بهذا الدَّاعية، وهنا يقف القلم عن الكتابة.

وآخر دعوانا أَنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين

والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد النَّبي الأمين

وعلى آله وصحبه والتَّابعين

المراجع والمصادر

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ الإباضيَّة في موكب التَّاريخ، الحلقة الأولى، علي يحيى معمر، الطبعة الثانية (١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م)، طُبع بمطابع النَّهضة، سلطنة عُمان.

٣ ـ أبو حمزة الشَّاري نشأته ودراسته، مجموعة من الباحثين (ندوة من أعلامنا الثاني)، بدون إصدار، المديريَّة العامَّة للنَّشاط الثَّقافي والاجتماعي (سابقًا) بسلطنة عُمان، المطابع الذَّهبيَّة، سلطنة عُمان.

٤ ـ إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عُمان، الشَّيخ سيف بن حمود البطاشي، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م)، النَّاشر مكتب المستشار الخاص لجلالة السُّلطان قابوس للشُّؤون الدِّينيَّة والتَّاريخيَّة.

٥ ـ إسعاف الأعيان في أنساب أهل عُمان، الشَّيخ سالم بن حمود السيابي، بدون طبعة، (١٣٨٤هـ)، مطابع المكتب الإسلامي، بيروت.

٦ ـ أصول الدَّعوة، د. محمد سيد محمَّد عامر، مصوَّر مِنْ مخطوط بيد مؤلفه.

٧ ـ **أعلام الإباضية (قسم المشرق)**، د. محمَّد صالح ناصر وسلطان بن مبارك الشِّيباني، ط١، (٢٠٠٦م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

٨ ـ **الإمام أبو عبيدة وفقهه**، د. مبارك بن عبد الله الرَّاشدي (الأصل أطروحة لنيل الدُّكتوراه)، الطَّبعة الأولى، (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م)، بدون.

٩ ـ **الإمام الرَّبيع بن حبيب الفراهيدي مكانه ومسنده**، الشَّيخ سعيد بن مبروك القنوبي، الأولى، (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م)، مكتبة الضَّامري سلطنة عُمان.

١٠ ـ **الإمام الفقيه الرَّبيع بن حبيب**، مجموعة مِنَ الباحثين (**ندوة مِنْ أعلامنا الخامسة**) بدون إصدار الهيئة العامَّة لأنشطة الشباب الريَّاضية والثَّقافية، سلطنة عُمان، المطابع العالميَّة، سلطنة عُمان.

١١ ـ **الإمام جابر بن زيد وأثره في الحياة الفكريَّة والسِّياسيَّة**، سامي صقر عيد أبو داود (الأصل رسالة ماجستير)، الطَّبعة الأولى، (٢٠٠٠م)، مطابع النَّهضة، سلطنة عُمان.

١٢ ـ **تاريخ الإسلام في إفريقيا**، د. قرقش، بدون، دار بن كثير، مطابع البسمة، صحار، سلطنة عُمان.

١٣ ـ **تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان**، الشَّيخ نور الدين السالمي، بدون، مكتبة أشعَّة الإسلام، دلهي، الهند.

١٤ ـ **حملة العلم إلى المغرب**، سيف بن أحمد البوسعيدي، وزارة الأوقاف والشُّؤون الإسلاميَّة، الطَّبعة الأولى (١٤١٣هـ)، مطابع العقيدة، سلطنة عُمان.

١٥ ـ **الدَّعوة الفرديَّة فقهها وتطبيقها**، أ.د. يسري محمد هانئ، الثَّانية (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م)، دار الحكمة، مصر.

١٦ ـ **سِيَر الأئمَّة وأخبارهم**، أبو زكريَّا بن أبي بكر، تحقيق: إسماعيل العربي، الطَّبعة الثَّانية، (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م)، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

١٧ ـ **سِيَر المسلمين**، مجموعة مِنْ علماء عُمان، تحقيق: السَّيدة كاشف، وزارة التُّراث القومي والثَّقافة سلطنة عُمان.

١٨ ـ **طبقات المشايخ بالمغرب**، الشَّيخ أحمد بن سعيد الدَّرجيني، تحقيق: إبراهيم طلاي، بدون.

١٩ ـ **طلقات المعهد الرِّياضي في حلقات المذهب الإباضي**، الشَّيخ سالم بن حمود السيابي، بدون، (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م)، وزارة التُّراث والثَّقافة، سلطنة عُمان.

٢٠ ـ **عُمان والحركة الإباضيَّة**، د. محمد قرقش، الطَّبعة الأولى (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م)، مؤسَّسة علوم القرآن، دبي، الإمارات العربيَّة.

٢١ ـ **قواعد الإسلام**، الإمام الجيطالي، صحَّحه وعلَّق عليه: بكلي عبد الرَّحمن، الطَّبعة الثَّالثة، (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م)، مكتبة الاستقامة، سلطنة عُمان.

٢٢ ـ **كتاب السِّير**، الإمام أحمد بن سعيد الشَّماخي، تحقيق: أحمد بن سعود السيابي، الطَّبعة الثَّانية، (١٣١٢هـ ـ ١٩٩٢م)، وزارة التُّراث القومي والثَّقافة، سلطنة عُمان.

٢٣ ـ **كتاب الوضع**، أبو زكريا يحيى الجنَّاوني، تعليق: أبو إسحاق إبراهيم اطفيِّش، بدون، دار بو سلامة، تونس.

٢٤ ـ **مختار الصِّحاح**، للإمام محمَّد بن أبي بكر الرَّازي، دار إحياء التُّراث العربي، لبنان، الطَّبعة الأولى، (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م).

٢٥ ـ **مختصر تاريخ الإباضيَّة**، الشَّيخ أبو الرَّبيع سليمان الباروني، الطَّبعة الأولى، بدون، مكتبة الضَّامري، سلطنة عُمان.

٢٦ ـ **المعجم الوجيز**، مجمع اللُّغة العربيَّة، مطابع شركة الإعلانات الشَّرقية، مصر.

٢٧ ـ **المعجم الوسيط**، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدَّعوة، إسطنبول، تركيا، بدون ت، بدون ط.

٢٨ ـ **مقدِّمة الجامع الصَّحيح مسند الإمام الرَّبيع الفراهيدي**، تقديم الشَّيخ نور الدِّين السَّالمي، النَّاشر سعود بن حمد السالمي، المطابع الذَّهبيَّة، سلطنة عُمان.

٢٩ ـ **منهج الدَّعوة عند الإباضيَّة**، د. محمد صالح ناصر، بدون ط، مكتبة الاستقامة ـ مسقط ـ، سلطنة عُمان، (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

٣٠ ـ **نشأة الحركة الإباضيَّة**، د. عوض خليفات، بدون ط، (١٩٧٨م)، مطابع دار الشعب، الأردن.

٣١ ـ **نفحات مِنَ السِّيَر**، بكير سعيد أعوشت، الطَّبعة الأولى، (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م)، المطابع العالميَّة، رُوِي، سلطنة عُمان.

٣٢ ـ **نفحات مِنَ السِّير**، الدُّكتور فرحات الجعبيري، الطَّبعة الأولى، (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م)، مطبعة الألوان الحديثة، سلطنة عُمان.

الفهـرس

مقـدمـة ٥

الفصل الأول: الإمام أبو عبيدة ٩

المطلب الأول: نسبُهُ ومولدُهُ ١١

نسبُهُ ١١

ولادتُهُ ١٢

كُنيتُهُ ١٣

المطلب الثَّاني: شيوخُـهُ ١٤

١ ـ الصَّحابي صحار بن عبَّاس العبدي ١٤

٢ ـ الإمام الكبير أبو الشَّعثاء جابر بن زيد ١٥

٣ ـ جعفر بن السّماك العبدي ١٩

المطلب الثَّالث: تلامذتُـهُ ٢٢

تلامذتُهُ مِنْ عُمان ٢٢

أ ـ الإمام المحدِّث الرَّبيع بن حبيب الفراهيدي ٢٢

ب ـ أبو حمزة المختار بن عوف السُّليمي ٢٦
ت ـ الإمام الجلندى بن مسعود ٢٨
ث ـ بلج بن عُقبة الفراهيدي ٢٩
ج ـ شبيب بن عطيَّة العُماني ٣٠
ح ـ أبو عبيدة الصَّغير ٣٢
خ ـ يحيى بن نجيح ٣٤
د ـ الفضل بن جندب ٣٥

تلامذتُهُ مِنَ العراق ٣٦
أ ـ أبو غسَّان مخلد بن العمرد الغسَّاني ٣٧
ب ـ خلف بن زياد البحراني ٣٧
ت ـ عبد السَّلام بن عبد القُدُّوس العراقي البصري ٣٨
ث ـ عبد الملك الطَّويل ٣٩
ج ـ المعتمر بن عمارة بن سالم بن ذكوان الهلالي ٤٠
ح ـ أبو سعيد عبد الله بن عبد العزيز البصري ٤١

تلامذتُهُ من اليمن ٤٣
أ ـ سلمة بن سعد الحضرمي ٤٤
ب ـ الإمام عبد الله بن يحيى الكندي ٤٥

ت ـ أبو الخطَّاب المعافري ٤٧
ث ـ أبو أيُّوب وائل الحضرمي ٤٨

تلامذتُهُ مِنْ أهل خرسان وخوارزم ٥١
أ ـ هلال بن عطيَّة الخرساني ٥٢
ب ـ أبو عبد الله هاشم بن عبد الله الخرساني ٥٣
ت ـ أبو منصور حاتم بن منصور الخرساني ٥٣
ث ـ أبو عيسى الخرساني ٥٤
ج ـ أبو يزيد الخوارزمي ٥٥

تلامذةُ الإمام أبي عبيدة مِنْ أهل المغرب (الشمال الأفريقي) ٥٦
أ ـ أبو عبد الله محمَّد بن عبد الحميد بن مغطير النَّفوسي الجنَّاوني ... ٥٧
ب ـ عبد الرَّحمن بن رستم الفارسي ٥٨
ت ـ أبو دُرَار إسماعيل بن دُرَار الغدامسي الليبي ٦١
ث ـ عاصم السدراتي ٦٣
ج ـ أبو داود القبلي النفزاوي ٦٦

تلامذتُهُ مِنْ مصر ٦٧
أ ـ ابن عبَّاد عبد الله بن عبَّاد المصري ٦٨
ب ـ عيسى بن علقمة المصري ٦٨

تلامذتُهُ مِنَ الحجاز ٦٩
أ ـ محمَّد بن سلمة المدني ٦٩
ب ـ محمَّد بن حبيب المدني ٧٠
ت ـ أبو سفيان محبوب ٧١

المطلب الرَّابع: آثارُهُ العلميَّة ٧٥

المطلب الخامس: صفـاتــه ٧٦
شدَّتُهُ في الحـقّ ٧٧
وَرَعُهُ وعدالتُهُ ٨٠

المطلب السَّادس: وفاة الإمام أبي عبيدة ٨٢

الفصل الثاني: دور الإمام أبي عبيدة في الدَّعوة ٨٥

تمهـيد ٨٧

المطلب الأوَّل: قيامُهُ بالتَّدريس ٨٩
الفرع الأوَّل: مكان التَّدريس ٨٩
الفرع الثَّاني: التَّلاميذ ٩٠
الفرع الثَّالث: ثمرة هذه الطَّريقة ٩١

المطلب الثَّاني: قيامُهُ بالدَّعوة خارج حلقات التَّدريس ٩٣
الفرع الأوَّل: الاهتمام بموسم الحجِّ ٩٤
الفرع الثَّاني: الدَّعوة في الأمصار ٩٧

المطلب الثَّالث: منهج الإمام في الدَّعوة ١٠٠
أ ـ الخطوات ١٠٠
١ ـ أسلوب الاستقطاب ١٠١
٢ ـ أسلوب إعداد الدُّعاة ١٠٢
٣ ـ المناظرات الكلاميَّة ١٠٩
٤ ـ المراسلات ١١٢
ب ـ العوامل المساعدة ١١٢
ت ـ الضَّوابط ١١٤

الخاتمة ١٢٩
المراجع والمصادر ١٣١